كورونا والخطاب

مقدمات ويوميات



مقاربات
APPROCHES

أحمد شراك

كورونا والخطاب

مقدمات ويوميات

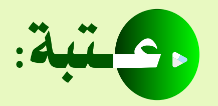
أحمد شراك



الكتاب: كورونا والخطاب: مقدمات ويوميات
المؤلف:د.أحمد شراك
الناشر:مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل والنشر
الطبعة: الأولى ماي 2020
الإيداع القانوني: 2020MO1751
ردمك: ISBN : 978-9920-694-21-6
الغلاف:د.جمال بوطيب
الهاتف:00212651288089/0535736164
البريد الالكتروني:mokarabat@gmail.com
العنوان البريدي: ص.ب 2997 البريد المركزي فاس 30.000 المغرب.

كورونا والخطاب

الفهرس



عتبة:

إن وباء كورونا القادم في هذا العام (2020) والذي انطلق من الصين وسافر على جناح السلامة إلى أنحاء كثيرة من المعمور، فرض على الدول كما الشعوب إقامة جبرية كونية، الكل في وطنه إلا العالقين.. والكل في مدينته وقريته والكل في منزله إلا الضالين.. من أجل الحد من ضيافته غير المرغوب فيها.. عدو كوني قاتل لا مجال من اتقاء شره إلا بالمكوث في المنزل، والخروج لا يكون إلا للضرورات القصوى..

إنها إقامة جبرية لا اختيارية، فرضتها الوقاية من اتساع ضحاياه، وبالتالي اتساع وكثافة الإمكانيات اللوجيستيكية في العلاج أمام كثرة الوافدين على المشافي، وهو أمر تجاوز حتى إمكانيات دول ضالعة في التقدم العلمي والبنيات التحتية الصحية فضلا عن الموارد البشرية... أمام هذا الوضع المتردي.. إن ما يثير الأسئلة والاستشكالات هو ما هو الخطاب الرائج حول كورونا، الخطاب بصيغة الجمع والذي ينصهر اليوم في هذه المرحلة الموسومة بالإقامة الجبرية، وما يطلق عليها

رسميا : الحجر الصحي ؟ ما هي أهم الموضوعات (ج موضوعة) التي تثار حول كورونا ؟ سواء على صعيد الموضوعات والقضايا التي يثيرها على المستوى الوقائي والعلاجي والصحي بشكل عام، ما هي أهم القضايا التي يثير في المجتمع، هل يمكن الحديث عن مجتمع محجوز أو جبري ؟ هل الانتقال من الحرية إلى الجبر والحجر انتقال سلس ؟ أم صدمة إنسانية غير منتظرة؟ كيف انعكس هذا الحجر على مختلف الفئات في المجتمع؟ وما هو نوع الخطاب في هذه الأيام سواء على صعيد الكتابة الأدبية أو غيرها من الكتابات المرتبطة بعناوين تخصصات ومحتذيات أخرى كعلم الاجتماع مثلا ؟

هل هذه الكتابات حول هذه الجائحة كتابات جديدة على مستوى البنى والإواليات بل والمنطق ؟.. أم أنها كتابات مرتبطة بحالة الحجر، وقد لا تختلف على سبيل أسباب نزولها تحديدا إلا عن كتابات أحداث تاريخية (إنسانية) مثل حرب الخليج الأولى (1990)، ومثل أحداث 11 شتنبر 2001، وأحداث الربيع عام 2011.. أحداث كبرى يعرفها العالم كل عقد من الزمن، كيف يمكن توصيف ما يكتب وما ينشر سواء على صعيد القول أو صعيد الصورة من رسوم وأيقونات.. أو على

الصعيد السمعي من فيديوهات وأوديوهات وأثيريات، أو على الصعيد الرقمي والإلكتروني...

هل مجمل هذا الخطاب الكثيف والمكثف له ما يخصه ويتفرد به، أم أنه يتواصل ويتقاطع مع خطاب الأحداث السالفة خاصة الربيع العربي في امتداداته في الجزائر ولبنان والسودان.. أو في امتداداته الوطنية (مقاطعة المنتوجات الاقتصادية من حليب وماء وبترول) أو في امتدادات احتجاجاته في بعض الجهات والمدن المغربية..

كتاب يزاوج بين السؤال السوسيولوجي والتأمل الفكري في ارتباط مع الخطاب اليومي من أجل تشخيص عصر كورونا، بل واستشراف المستقبل عبر هذه المقدمات أو المفاتيح لقضايا كبرى وصغرى، قابلة لنقاش علمي أكثر برودة فيما بعد.. وأخيرا يمكن القول، إن هي إلا تأملات، أملاها توالي أيام هذه الإقامة الجبرية.. يوميات تتخذ طابع الشمولية والعموم، بدون تفاصيل لما يضغط به الحدث في الانكتاب.

أحمد شراك

فاس في 20 أبريل 2020

إهداء

إلى الصديق د. جمال بوطيب

كاتبا وفاعلا ثقافيا.

بدون مناسبة أو مناسبات لأن الصداقات العميقة

متصلة لا تعرف فجوات..

شكر

يطيب لي أن أشكر كل المبدعين والصحفيين الذين حفزتني أسئلتهم على التفكير والتأمل ومنهم الشاعر الصديق صلاح بوسريف (جريدة المساء)، والصديق محمد كريم بوخصاص (جريدة الأيام)، وحفيظة الفارسي (جريدة الاتحاد الاشتراكي)، والمبدع عبد العالي الدمياني (جريدة الأحداث المغربية)، والمبدع شكري البكري (إذاعة البحر الأبيض المتوسط)، والمبدع عبد الإله التهاني (إذاعة الرباط)، وحياة جبروني (جريدة ريسبريس الإلكترونية)، وأمل الشاوي (إذاعة فاس)، وعبد الحق بلوط وعبد الرحمان التوزاني (إذاعة فاس)، ومحمد جعبوك عن (موقع يا بلادي)، وجامع كَلحسن (القناة التلفزية الثانية).

كما أشكر كل من أمدني بمادة حول كورونا سواء أكانت صورة أو فيديو أو نصا ...الخ.

كـورونا والتعليم عن بُعد

الاثنين 16 مارس 2020

في هذا اليوم كان أول يوم في توقيف الدراسة عن قُرب إلى الدراسة عن بُعد.. لم يذهب أحد إلى المدارس بمختلف مراتبها وألوانها.. لقد شرع المغرب في العزل الصحي.. هكذا عبر هذا الإجراء دون الدعوة إليه إلى الإفصاح عنه مباشرة...

في كلية (كلية الآداب ظهر المهراز) كان يوم انتخاب جزئي لتجديد أعضاء مجلس الكلية ومجلس الجامعة، في هذا اليوم أيضا كان اجتماع شعبة علم الاجتماع بذات المؤسسة له دلالات كثيرة منها :

1) أن الاجتماع كان في الهواء الطلق في ساحة المؤسسة على شكل دائري، ولأن كل عضو يبتعد عن الآخر بمترين.. وهذا يدل بأن وباء كورونا كان حاضرا بظلاله في الاجتماع.. الذي أخذ هذا الشكل وبهذه الطريقة.

2) في ذات الوقت لقد كانت نقطة جدول الأعمال

الوحيدة هي تدبير إعطاء الدروس عن بعد، وكيفية الاستعمال من أجل تحويل الأيام الدراسية البيضاء إلى أيام عامرة بالتحصيل بالنسبة للطلبة والطالبات.. حيث يتلقون المعرفة عن بعد، من أجل ملء فراغ الغياب القسري، وإبعاد مفهوم العطلة أو اللادراسة عن العقول والنفوس.

ولقد استحدثت بالمناسبة مجموعة في الواتساب خاصة بأعضاء الشعبة من أجل التواصل حول تطورات تدابير التعلم عن بعد، وحول قضايا الشعبة عامة، فضلا عن تبادل المعلومات المفيدة عن الوباء، من أجل تفاعل جدلي بين الأعضاء، ولعل البنيات والمناخ، يجعل عالم الاجتماع في قلب الحدث، في قلب التأمل والنظر والتأويل حتى.

لقد انكب الأساتذة على التحضير عن بعد من أجل التلامذة ومن أجل الطلاب، إلا أن هذا التعليم (الجديد) عن بعد كشف مصاعب كثيرة منها :

– أن بعض المدرسين يعجزون عن صياغة دروسهم ومحاضراتهم حيث ترسل إلى المعنيين بواسطة الانترنيت، لأنهم تعودوا على الارتجال والشفوي انطلاقا من رؤوس أقلام مع إحضار مطبوعات (كتب / مجلات) من أجل

الاستشهاد والإحالة، مما أثار حفيظة الطاقم الإداري وبعضهم الآخر، رغم أنه اجتاز في تدريس المجزوءة سنتان، فهو لا يملك أثرا ممكنا، خاصة وأن الإدارات طلبت مجموعة محاضرات ودروس للإرسال..

وبعضهم أتى إلى الإدارة قائلا بأنه تعود على تدريس النصوص، وأتى بتلك النصوص (كتبا ؟ !).. كثيرة هي الحكايات والسرد هنا فرض كفاية لا فرض عين.

وإذا كانت هذه المصاعب قد تم تجاوز أكثرها، بحكم تجنيد الجامعات والكليات لطاقم تقني وإداري حازم من أجل تيسير التعامل مع التقنية والرقمية، وأن التكوينات عملية، وبالتالي فإن تكوين الأستاذ النظري لابد أن يتماهى مع تكوينه الرقمي. إن سؤال الرقمية هو سؤال –لا مندوحة عنه– تثيره هذه الجائحة، ولعله سؤال من بين أسئلة التحولات التي يمكن أن تعمقها هذه الجائحة.

إن سؤال التعليم عن بُعد يجعل هذا البُعد ليس مرتبطا بالتعليم فقط بل بكل المجالات في العالم والمجتمعات وحياة الناس في سلوكاتهم وإيقاعاتهم اليومية.

كورونا والثقافة

الثلاثاء 17 مارس 2020

لا شك أن مقاومة كورونا، قد نشطت فيه الثقافة الصحية، سواء في شقها العالِم أي البحث عن العلاج.. عبر تفعيل البحث الطبي إلى الحدود القصوى.. كما فعلت الصين أساسا.. أو ثقافة التحسيس أي نشر معلومات حول الوباء، ومحاولة استكشاف أسبابه المباشرة وغير المباشرة، ثم تعبئة الناس من أجل الوقاية والحد من الانتشار من ضروريات النظافة والتعقيم..

ثقافة المؤامرة :

لا تخلو الخطابات اليوم من ثقافة المؤامرة في اتجاهين :

أ) ضد أمريكا (زاوية أولى) :

يقال في وسائل التواصل الاجتماعي.. بأن أمريكا (في إطار حرب باردة ضد الصين) أطلقت هذا الفيروس في إطار حرب وبائية من أجل تقليم أظافرها الاقتصادية، وجموحها السبوعي في التقدم والريادة.. خاصة وأن

المنافسة مشتدة بين أمريكا والصين على من يتزعم العالم، فأمريكا تريد الاستمرار في مقعدها الكوني، والصين تطمح إلى انتزاع هذا المقعد.. وأمريكا واعية بالخطر ولا تريد «تناوبا» بفعل الاقتصاد والعلم.. ولهذا فأمريكا قامت بهذه الحرب الفيروسية من أجل لَجْم اندفاع الصين وطموحها العالمي!؟

أو على الأقل، من أجل أن تُحسن أمريكا شروطها في التفاوض (إن كان) من أجل أن تقتسم مع الصين المقعد العالمي، لا أن تنسحب كما فعل الاتحاد السوفياتي وانتصارها عليه.

ب) ضد أمريكا زاوية ثانية :

إن أمريكا أرادت أن تخفي حقيقة عن العالم فيما يتعلق بكورونا التي ترتفع فيها نسبة المسنين، وهكذا فكورونا ليست فيروسا وإنما هي غاز يطلق عليه السارين والذي استعمل كتجربة في سوريا وقتل فيها 1345 إنسانا في يومين فقط، غاز خطير جدا ينتشر في الجو كما على الأرض.

وهكذا في نظر المروجين للحكاية، يقولون، لماذا لا ينبغي ملامسة لليدين أو العينين أو عن طريق الاستنشاق ولذا تركز التوعية الدعائية على نظافة اليد وعدم ملامسة

الوجه والعين والابتعاد عن الآخرين.

ولقد كان من بين المصابين 67 جنديا أمريكيا في مختبر بأفغانستان ولقد تم إرسال هؤلاء الجنود المصابين إلى ووهان (الصين) من أجل المشاركة في العرض العسكري وعندما اكتشف أمر هذا الغاز من طرف طبيب صيني.. (الذي عزلته الصين إلى حد الموت) بفعل ضغط أمريكي على الصين، فأعلنت هذه الأخيرة اكتشافها لفيروس كورونا.. وتناسل الفيروس وسافر إلى إيطاليا وفرنسا وكل أنحاء المعمور.. هكذا تقدم الحكاية هذا السيناريو التآمري بين أمريكا والصين..

ج) ضد الصين :

إن الصين أيضا متهمة بابتداع هذا السلاح الوبائي.. من أجل أهداف اقتصادية وبالتالي في المسافات من أجل الوصول إلى المقعد القيادي العالمي من أجل ابتياع الشركات الاستثمارية في داخل ترابها بثمن بخس ولقد وصلت إلى الهدف.. وهكذا –يقول أصحاب هذا الرأي– فضلت التضحية ببعض مواطنيها وهم أقلية قصوى بالنسبة لمجموع الشعب الصيني ومستقبله..

لعل ثقافة المؤامرة، ثقافة ثابتة وأن مقدماتها هي نتائجها، لا تقدم حججا دامغة ولا علمية بقدر ما

تعتمد على الحدس والتخمين والظن، انطلاقا من بعض المؤشرات التي تبدو دالة... وهكذا ثقافة انتعشت بعد ضربة 11 شتنبر 2001 بأمريكا.. واتهمت آنذاك بأنها هذه الضربة ذاتية ضحت فيها أمريكا بـ3000 مواطن أمريكي من أجل تعزيز تبرير غزوها أفغانستان والعراق..

وكذلك الحال بعد اندلا ع الربيع الديموقراطي.. حيث فُسر هذا الربيع، بدور أمريكا السبوعي في حدوثه في البلدان العربية من أجل الديموقراطية كخيار إستراتيجي للعالم، والديموقراطية هي رأس الحربة الإيديولوجية التي ينْبني عليها النظام العالمي الذي تقوده أمريكا.. ولقد كان ضروريا لقيامه من أجل الإطاحة بالاستبداد شعبيا وسلميا، لا عسكريا كما دأبت أمريكا على الفعل.

وأخيرا فإن الثقافة العالمة والثقافة الشعبية والثقافة العامة، والثقافة الفنية والأدبية والإبداعية، وثقافة السخرية والضحك، وغيرها من الثقافات التي ستتضح في القادم من الصفحات.

كورونا والتضامن

الأربعاء 18 مارس 2020

لا شك أن استحداث صندوق للتضامن الذي قرره ملك البلاد محمد السادس ينم عن تدابير قوية، بل وكانت تشكل أفق انتظار المواطن.. فالصندوق مفتوح على كل التبرعات.. من أجل سد النفقات الباهظة التي يتطلبها هذا العدو الكوني : كورونا.. ولقد بدأ الملك نفسه بالتبرع ليعطي المثال وتبعه تبرع مجلسي البرلمان والمستشارين بأجرة شهر، وكذا أعضاء الحكومة.. والبقية قادمة لا ريب فيها ؟؟

إن الصندوق التضامني من شأنه أن يعزز إمكانيات وقدرات المواجهة مع هذا العدو.. كما من شأنه أن يتضامن مع الهشاشة الاجتماعية.. لأن كثيرا من المهمشين أو الطالبين لإعاشتهم اليومية قد يتضررون من هذا العزل الاجتماعي أقصد البقاء في منازلهم.. فهم قاعدون ومقعدون اجتماعيا حقا.. لأن دخلهم القليل رهين بحركيتهم، ولهذا فإن هذا الصندوق لابد

أن يراعي هذا التضامن الأفقي مع جماهير غفيرة من المواطنين..

أما التضامن الاجتماعي فله صور وتجليات بدءا من تلك التحية الذي تدعو لها وسائل التواصل الاجتماعي تجاه الأطباء والممرضين ورجال الأمن.. والساهرين على راحتنا بما في ذلك رجال النظافة..

التضامن الاجتماعي قد يتجلى في حملات التحسيس الميدانية، في دعوة الناس إلى البقاء في منازلهم، حيث قامت حملة من التحسيس في فاس –مثلا– لتحفيز كثير من الناس الجالسين في الساحات جماعات وجماعات يلعبون الورق.. وهم يبدون كبارا في السن، وهذه الفئة هي المرشحة أكثر لعدوى الفيروس أو الإصابة به.

ملحوظة 1 :

هذا اليوم صدر بيان رسمي مشترك ما بين وزارة الداخلية والصحة يدعوان إلى التزام الناس بدورهم..

الشاعرة وداد بنموسى :

لقد بدأ المثقفون المغاربة في التململ بل المشاركة في حملة تحسيس المواطِنة والإسهام في الشأن العام، ولا شك أن بيانات كثيرة ستصدر موقّعة من طرف كتاب ومثقفين تعزز الحملة الوطنية الوقائية جارية، واليوم

انطلت هذه الحملة مع الشاعرة وداد بنموسى التي وجهت نداء إلى الكتاب والمثقفين من أجل المساهمة في التوعية والتثقيف، وإلى التزام المواطنين مساكنهم فضلا عن دعوة المثقفين إلى اقتراح عناوين كتب جادة على الناس.

ملحوظة 2 :

في الوطن لا شك أن حملات التضامن ستتسع رقعتها مع الأيام القادمة، وستتخذ أشكالا وصورا شتى.. وأن التنافس في التضامن سيشق طريقه بالتأكيد، وسيتخذ أشكالا مبتكرة حسب الشعوب والثقافات والقيم بأن عصر كورونا يقتضي حملة واسعة من التضامن، ليس بين الدول فقط، بين الدول القوية تجاه الدول الضعيفة فحسب بل بين الأفراد في كل المجتمعات وتحديدا الأغنياء والميسورين تجاه الضعفاء والمعدمين.

كورونا والقراءة

الخميس 19 مارس 2020

لا شك أن كورونا كوباء عالمي.. لا يستسيغ وجود أحد لأنه لا يريد الحياة لأحد... وهو من هنا عدو حقيقي للكينونة الإنسانية..

إلا أن الاحتياطات المأخوذة من طرف دول العالم.. أكدت في كليتها على ضرورة الإبعاد الاجتماعي أو العزل الاجتماعي.

ولعل هذا الإبعاد يؤدي حتما إلى الانعزال، بل والمكوث بالمنزل، ولعل هذا المكوث يطرح أسئلة المواجهة..

فإن كانت بعض الشعوب تتهافت على جلب المواد المعيشية الكافية لهذه الإقامة الجبرية.. إلى حد «اللَّهْطة» الوارفة.. فإن شعوبا أخرى تهافتت على اقتناء الجرائد والمجلات والكتب إلى حد «اللَّهْطة» من أجل القراءة...

لا شك أن القراءة تنتعش في مثل هذه الظروف ؟ كما

هو الحال في السجون ؟؟..

لقد أبان الشعب الإنجليزي على هذا التهافت القرائي.. ونشط في اقتناء المطبوعات من جرائد ومجلات وكتب إلى حد النفاذ، كما أن الرئيس الفرنسي ماكرون دعا في خطابه إلى الشعب الفرنسي يوم 16 مارس والذي خصصه للحديث عن إجراءات الإبعاد الاجتماعي والعزل الصحي دعا الفرنسيين إلى القراءة من أجل مقاومة الفراغ والوباء..

ملحوظة :

أرسلت وسائل التواصل الاجتماعي الخبر التالي : مطابع جامعة كمبْريدج العريقة تفتح التصفح المجاني أونلاين لأكثر من 700 كتاب حتى نهاية شهر مايو 2020م... بسبب أزمة كورونا العالمية (...) فرصة لا تفوت...

أيضا جامعة نيويورك في أبوظبي رفعت 60.000 ألف كتاب باللغة العربية يمكنك أن تتصفحها مجانا في الرابط التالي : http.//dib.nyn.edu/aco–/.

وتوالت العروض العالمية والغربية والمغربية الداعية إلى القراءة المجانية وتطوعت مؤسسات علمية في فتح مكتباتها من أجل القراءة، في الغالب مدة ثلاثة أشهر..

ولقد نشرت مواقع التواصل الاجتماعي لوائح لمؤسسات ومكتبات، عالمية وعربية، بكافة منشوراتها ووثائقها ليستفيد الباحثون من ثروتها، وهي فرصة قد لا تتكرر من أجل الاطلاع والقراءة، بل وتيسير البيبليوغرافيات لمختلف الأطاريح الجامعية.

ولقد فتحت كثير من المؤسسات الجامعية والخزانات فرصة الاطلاع على منشوراتها ومخزونها الرمزي.. بل وأطلق كتاب وباحثون نسخا لكتبهم المطبوعة ورقيا، في صيغة PDF من أجل تعميم التلقي والفائدة..

إذا كانت هذه المبادرات قوية، وتساهم فعلا في توسيع القراءة من جهة، ومن أجل مقاومة هذا الحجر بالمعرفة والثقافة من جهة أخرى، فإن السؤال الذي يطرح، بل وطرح في بداية هذه الألفية، أو قل إنه تكاثف طرحه من طرف الباحثين، ومن طرف مؤسسات وطنية وخاصة مناظرات الثقافة التي تعاقب تنظيمها من طرف وزارة الثقافة بمشاركة كل الفاعلين من كتاب وناشرين وطابعين وموزعين وكتبيين..إن السؤال الذي لف كل هذه المناظرات هو مشكلة القراءة، لأنها هي مفتاح قيام اقتصاد ثقافي، يساهم في التنمية الوطنية، وأن المشكلة الأعظم هي في السبيل إلى ترسيخها عند الغير.. ولقد

شددت في كتابي (مسالك القراءة 2001) على ضرورة القراءة بالمشاركة مع الأطفال، وأن القراءة تنشئة أكثر منها تعلُّما حتى تصبح عادة لا مندوحة عنها ليس في مثل هذه الظرفية، بل على امتداد الحياة... فهل هذا الحجر سيكون فرصة للقراءة –بالمشاركة مع أطفالنا– القصص والأشعار والروايات بكل اللغات... لعلها فرصة ذهبية حقا، بل وتمرين تهيأت له كل الظروف، من أجل ربح قراء صغار قادمين إلى هاته العادة الإيجابية التي فيها منافع الآباء والأمهات إلى القراءة، حيث سيعودون إلى القراءة بعيدا عن هموم العمل، والمشاغل اليومية وبعيدا عن الزحمة في السير.. في الذهاب والإياب إلى العمل، لعله فائض من الوقت في هذا الحجر الصحي، فهل يمكن الحديث عن حجر قرائي اليوم ؟ هل فعلا سَيُسْتدْخَلُ في عاداتنا.. فنصبح شعبا قارئا، لا شعبا طَلَّق القراءة منذ غادر جدارات المدارس.. أيمكن أن تصبح القراءة علامة حضارية لافتة تمارس في المنازل.. والمقاهي... والشواطئ.. بل وفي وسائل النقل، كما لاحظت في قطار الأنفاق بموسكو في غشت 2019 لدى فئة الشباب التي تستثمر وقتها في القراءة ولو كان سريعا مثل سرعة قطار الأنفاق.. إنها علامة حضارة

وفن وجمال وتقدم... لكن ألا يمكن أن نفكر جميعا في إستراتيجيات القراءة لدى الأطفال والأسر في هذا الزمن الكوروني ؟ ألا يمكن إنجاز خطة للقراءة الخاصة والعمومية، ولعل هذه القضية تكاد تكون غائبة في إعلامنا العمومي في غياب التحسيس بالقراءة في هذا الزمن باعتباره مناسبة للتمرين على القراءة، وغرس عادتها في نفوس الصغار والكبار معا.. أَلَمْ يُنبّه تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي سنة 2019 إلى أن القراءة ضرورة ملحة ؟ أم أن زمن كورونا سيمر ونحن نُحسِّس بالوقاية من الوباء فقط، ولا نحسس بوباء الجهل وعدم القراءة وانعكاسها على مجتمعنا مع الأسبقية طبعاً لثقافة التحسيس بالوقاية ؟

وأخيرا وليس آخرا، ألا يمكن أن نقْلب زمن الحجر إلى زمن إيجابي، زمن تنموي، بعيدا عن زمن الانتظار والقلق، والألم، والتفكير إلى حد أن يصبح وسواسا قهريا.. في متى يُفرج عنا لنعود إلى الحياة العادية، ولكن بحياة أخرى، تحتل فيها القراءة عنوانا من عناوين سلوكات أخرى إيجابية؟؟ كسلوكات التقبيل الوارفة بالسلام والتحية، أو سلوكات العطس في الناس والهواء الطلق دون وقاية باستعمال المناديل ؟ أو أن يبصق في

الشارع العام بل حتى في المقاهي، حتى أصبح سلوكا عاديا.. وفي المجمل أن تتحول هكذا سلوكات إلى ممارسات مدنية وسلوكات حضرية...

كورونا والإبداع

الجمعة 20 مارس 2020

لا شك أن حدثا جامحا، مثل هذا.. يفجر الطاقات الإبداعية.. سواء لدى الخاصة أو لدى العامة أيضا..

لدى الخاصة تحضر كل أنواع الإبداع التي يولدها الشرط الموضوعي، أقصد السياق والمناخ، فضلا عن المكان (العزل في المنزل)، وهكذا نشطت كل ألوان الإبداع، على غرار أحداث الربيع العربي.. أو مقاطعة المنتوجات الاقتصادية كالماء والبترول... أما كورونا فهي بدورها أنتجت هذه الولادات..

من شعر سواء استدعاء قصيدة من مدونة الشعر العربي، حول الطاعون مثلا أو الكوليرا حيث أن الشاعرة نازك الملائكة التي اقتسمت مع شاكر السياب تأسيس الشعر الحر وقصيدة التفعيلَة، كانت قصيدتها الكوليرا من أساسيات قصائد الافتتاح التأسيسي.. :

كما أن مدونة الشعر العربي فيها أمثال وأمثال على هذا المنوال أقصد قصائد حول الأوبئة والجائحات،

وكذلك في الغناء الذي أصله شعر سواء فصيح أو عامي بكل اللغات خاصة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية.. كأغنية «كان يا مكان» لنعمان لحلو التي ولدت في خضم العزل الصحي.. أو التناص مع أغنيات تفي بالغرض كأغنية فيروز «خليك بالبيت» أو وديع الصافي...

لعلها موجة كونية تتشابه في الغناء حول الجائحة مع اختلافات بسيطة في التفاصيل كما هو الشأن بالنسبة للأغنية الفرنسية التي تتخللها نبرة النقدية والسخرية.

كما أن التصوير والرسم والتشكيل أخذ حيزا واسعا في زمن كورونا بما في ذلك التشكيل المغربي فنا ونقدا بأسمائه المتعددة التي نشطت في عصر كورونا، منها أحمد جاريد وعبد الله الدرقاوي وبنيونس عميروش وإبراهيم الحيْسن وشفيق الزكاري.

الإبداعات التقنية الأولى (ترميقات) :

على صعيد الكمامات كانت هناك اقتراحات من مواطنين ومواطنات في العالم ككل كِمامات مغربية وعربية كالكِمامة التي تفبرك من حمالات الصدر (لبنان) أما الكمامات المغربية فيمكن أن نذكر :

كمامة الكسكاس.

كمامة مصنوعة من ورق القصب.
كمامة من البصل.
كمامات غريبة :
من الكاغط.
ومن أثواب، بل وحتى من العازل الطبي !؟.
على صعيد التعقيم :
استعمال الولاعة عبر إضافة سلك في المشعلة، نضعه كحاجز بيننا وبين أيدينا في فتح الأبواب أو الضغط على الأزرار.. وبعد ذلك نشعل الولاعة لتعقيم ذلك السلك المقوس في فوهتها..
استعمال حوضين صغيرين مصنوعين من «ميكا» واحد فيه ماء جافيل والثاني فوطة، وهما موضوعان في عتبات الدخول إلى المنازل :فنحن نضع أحذيتنا واحدة واحدة في حوض جافيل، بعد ذلك التنشيف، وهكذا قد نؤمن دخولنا إلى المنزل بعيدا عن كورونا، أو هكذا نتصور.
الإبداع في تقديم الوصفات من أجل الوقاية :
الفطور بيضة بلدية وفرع من الثوم، مع شيء من الزنجبيل.
استعمال زعفران مادة حيوية (محاربة كورونا) أقصد

الوقاية منها.

لعله غيض من فيض من الاقتراحات.. كما يقول أصحابها بأنها مساهمة منهم في سبيل الله، من أجل التحسيس الجماعي والتعبئة الجماعية والجمعية.

وأخيرا، فلا شك، أن هناك متنا زاخرا من الإبداع، سواء الأدبي أو الفني أو الثقافي، فضلا عن الإبداعات الأولية على الصعيد التقني أو الأداتي والذي تطور إلى اختراعات علمية حقيقية، ساهم فيها المغاربة بشكل ملحوظ في اختراع أجهزة للتنفس الاصطناعي لها قيمتها قد تساهم في حماية المصابين ومساعدتهم –بكثرة لازمة–أمام انتشار الوباء المتصاعد..ولقد اقتُرحت هذه الاختراعات على المؤسسات المختصة من أجل فحصها ومدى تأهيلها وإجازتها للتصنيع والتداول؛ ولقد أكد مجمل أصحابها أن الهدف منها ليس الربح والتجارة في الخط الأول، بقدر ما هو المساهمة في التعبئة الوطنية حول الوقاية والعلاج...

كورونا والإعلام

السبت 21 مارس 2020

إن العزل الصحي وكذا الطوارئ الصحية يتواصل بروح عالية في التحسيس، والتوعية وتركيز إجراءات الأمس أقصد حالة الطوارئ الصحية، ومحاولة ضبط الإيقاع الاجتماعي من أجل أمن اجتماعي وأمن صحي للمغاربة حيث وصل عدد الحالات إلى 69 من تزايد مطرد والذي نتمنى ألا يزيد في التصاعد، كما وقع لفرنسا وإيطاليا وانجلترا وأمريكا.

إن نجاح عملية الطوارئ الصحية، لا يتحقق إلا بواسطة إعلام إيجابي ومسؤول بعيدا عن الزيف والتضليل وبعيدا عن التهويل أو التهوين للحدث وتداعياته وصداه على المجتمع، سواء تعلق الحال بالإعلام المكتوب أو الإعلام السمعي والبصري أو الإعلام الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي، بل أن الخبر ينبغي أن يتمحور حول مصدر واحد، هو وزارة الصحة أو وزارة الداخلية، أو رئاسة الحكومة... أي المصادر الرسمية...

لا غير، كما ينبغي الاعتماد ذات المصادر تجاه مصادر خارجية، تريد أن تسبح في الماء العكر.. لأن الظرفية جد دقيقة، ولا وقت للمزايدة أو تصفية حسابات سواء تجاه أفراد ضد الدولة، في الداخل والخارج لأن زمن كورونا، ترتفع فيه الضلالات والحساسيات المختلفة.. حيث تتركز الجهود الإعلامية وغير الإعلامية على التعبئة والتحسيس بضرورات الوقاية والالتزام بالبيت إلا للضرورات القصوى في الحياة.

ونحن هنا لا ندعو إلى تعطيل النقد بل نطالب بنقد إيجابي، بعيدا عن النقد التبخيسي أو العدمي.. لأن الفترة لا تحتمل تبديد الجهود أو الانشغال بأمور خارجة النص.. إن الظرفية تعتمد الاتحاد والوحدة، من أجل الانتصار على هذا العدو المارق الذي لا يرحم أحدا، ولا لون سياسي أو إيديولوجي له، بل لا لون له سواء ديني أو عرقي أو طائفي، أو لغوي أو قطري أو قاري..

ملحوظتان :

الملحوظة الأولى :

إن الشعراء المغاربة، لم يتركوا مناسبة العيد العالمي للشعر دون احتفاء أو احتفال رغم هذا الوجود الكوروني الذي عطّل القاعات والمنتديات من أجل الشعر.. وهكذا

كان الاحتفال من طرف ثلة من الشعراء المغاربة من خلال التعبير عن ذائقتهم الشعرية، وجديدهم الشعري عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهذا أمر محمود لا لأن الشعر عنوان الحياة، بل ولأن حياة الشعر تيار متصل بعيدا عن الفجوات.. فالحياة جميلة ويا شعراء العالم اتحدوا.

الملحوظة الثانية :

إعلان وزارة الصحة عن حصيلة الإصابة بفيروس كورونا المستجد هو 96 حالة مؤكدة إلى غاية الساعة السابعة والنصف مساء.

ولقد كانت الحالات موزعة جغرافيا كالتالي :

جهة فاس مكناس 21.
جهة الدار البيضاء سطات 22،
جهة الرباط القنيطرة 22.
جهة طنجة تطوان الحسيمة 7.
جهة مراكش آسفي 10.
الجهة الشرقية 4.
جهة كلميم واد نون 1.
جهة سوس ماسة 6.
جهة بني ملال خنيفرة.

استدراكات :

الأول : لقد شدد المغرب الإجراءات فيما يخص الأخبار الكاذبة سواء على مستوى فبركتها أو ترويجها ونشرها، بل هناك تنبيهات تحذر الناس بعدم الثقة بكثير من الأخبار الكاذبة أو بقرصنة الحسابات والمعلومات الخاصة من طرف.. بلاغات زائفة وقراصنة متهورين.

الثاني : توصلت بفيديو طويل من متحدث فرنسي، يؤكد على أطروحة مضادة، مفادها أن كورونا فيروس مرض «مُعْدي» ولكنه ليس خطيرا إلى درجة التهويل من خطورته، وحاول أن يدحض هذا التهويل من طرف الحكومات وخصوصا الحكومة الفرنسية، بقراءة لمختلف الإحصاءات حول كورونا من فرنسا وإيطاليا.. مقارنا بينها وأرقام الموتى من جراء نزلات البرد العادية أو مرض السرطان.. وبين بأن الإحصائيات المدلى بها هي إحصائيات تنسب إلى كورونا، ولكن تشمل وفيات مختلف الأمراض، من أجل التهويل لأغراض سياسية !؟ ولقد حاول المتحدث أن يستند على أقوال وتصريحات لكثير من الأطباء المعروفين في العالم.. إن السؤال المطروح هنا، ألا يدخل هذا الحديث في نظرية المؤامرة؟ والترويج لها عبر خطاب «علمي»؟؟!

الثالث : توقف الإعلام المكتوب في إطار إجراءات الوقاية تفاديا للمس الورق، الذي قد يكون حاملا للفيروس القاتل.. توقف الورق، واستمر هذا الإعلام إلكترونيا، فلم تتوقف المطبوعات والجرائد والمجلات.. وكل مُدْمن على قراءة الصحف، لا يجد فجوة أو خصاصاً.. فاستمرت العادة القرائية كما كان الحال قبل زمن كورونا.

وهكذا بقيت جبهة الإعلام قائمة ومقاوِمة بكل أطيافها وبكل ركائزها الورقية والسمعية والبصرية والرقمية.. وكل هذه الأطياف والركائز تعطي مساحة واسعة لزمن كورونا، بكل ما يطرح من أسئلة ومعالجات ومقاربات..

كورونا و «الاحتجاج»

الأحد 22 مارس 2020

لا شك أن أي فعل طبيعي أو فعل صحي، أو فعل إنساني إلا ويعتبر سياسة أو عملا سياسيا كالجفاف والزلازل والبراكين... فضلا عن الحروب والصراعات.. أو الأوبئة الفتاكة كالكوليرا والطاعون.. وغيرها من المسميات والعناوين.. ولقد عرفت البشرية، وما زالت شتى أنواع الفعل.. وأن كل فعل على السياسي أن يدبر تداعياته.. وخاصة غضب الناس واحتجاجهم، وهو عادة احتجاج مشوب بمطالب ورغبات تجاه الدولة كتوفير الخيام مثلا في زلزال الحسيمة أو توفير العلف للماشية بالنسبة للفلاحين في زمن الجفاف، أو توفير الأغطية والمواد الغذائية.. والأدوية في أيام الصقيع والبرد القارس الذي يعزل القرى والمداشر، يعزل الإنسان والحيوان... أو الاحتجاج في الحروب كما فعلت الشعوب أثناء الغزو الأمريكي للعراق... وغير هذا المثال غزير.. أو الاحتجاج من أجل قيم سياسية جديدة كالحرية والكرامة

والمساواة، والعدالة، والوحدة كما كانت هذه القيم مأمولة إبان الربيع العربي، حيث صرخت بها الحناجر من الماء إلى الماء.. أما أن تخرج مظاهرات في مدن مغربية كفاس لا تطالب بشيء إلا وضعها يدا في يد، نساء ورجالا للتأكيد أن الموت قضاء وقدر سواء بكورونا أو بدون.. وأن الله وحده هو الواحد القهار، وأن كورونا لا تستحق كل هذا الفعل : الطوارئ الصحية من أجل حد الاحتكاك، وبالتالي منسوب الانتشار لهذا الوباء الفتاك بالناس في كل أنحاء المعمور، ولعل هذه المظاهرات الخارجة عن إجماع الساكنة في هذا الظرف العصيب، هي تَعَدٍّ على كل الساكنة.. لأن محاربة الوباء هي محاربة جدلية وضرورية، لا مجال فيها لحرية الفرد بأن يفعل ما يريد في الشارع العام، لأن خروجه عن الطوق الصحي، هو إعلان عن تمرد على قيم الجماعة والساكنة، بل وخروجه عن طاعة الله وإرادته لأن الله –سبحانه– لا يدعو المؤمنين إلى رمي أنفسهم وغيرهم إلى التهلكة، بل يفسر بأن الحياة أمانة في عنق الإنسان يحميها ويصونها إلى أن يشاء، هكذا ظهرت القراءة الحرفية بالدين، وهي قراءة سطحية ممجوجة لا علاقة لها بعمق الدين وقيمه المتعالية.

إن المغرب لا شك أنه قام بخطوة استباقية حقا في محاربة الوباء.. لكن الجهل، والمعرفة الساذجة والسطحية قد فرملت هذا السبق والسياق نحو النصر على الوباء.. كما احتفلت الصين أمس احتفالا وطنيا شامخا بشموخ الإنجاز.. في الوقت الذي يمشي الجهل في الأرض، باسم حقيقة الله، والله سبحانه منهم متعال وجبار..

هل نسمي هذا احتجاجا ؟ أم مروقا ؟ أم انفلاتا من عقال الفهم والحقيقة؟ عمل سياسي مبطن ؟ مطالب مكبوتة ؟ كل ما ندريه أن المطالب حين تكون واضحة ومعقولة تجد صداها في الناس من مثل مطالبة بعض الهامشيين، بإعالتهم وإعالة أسرهم حتى لا يخرجوا، وهو أمر أشرنا إليه قبل وقوع هذه الاحتجاجات المتفردة للهشاشة الاجتماعية في تصريح لإذاعة فاس قبل الإعلان عن استحداث صندوق الدعم والتضامن.

في كل الأحوال، فإن كورونا أطلعنا عن نوع جديد من المظاهرات، يمكن نعتها بالمظاهرات التيولوجية بدون مطالب إلا ما تعتقد بأنه صواب الاعتقاد والدين.. ضاربة عرض الحائط.. كلنا لأننا كلنا مسلمون ومؤمنون.. وهم الضالون.. لأنهم خارجون عن الجماعة والإجماع

والمجتمع.

إن السؤال السوسيولوجي هاهنا أمام هذه النازلة، هل يمكن أن يحدث تحول ما في الذهنيات والعقليات في خضم هكذا سلوكات وتصرفات، فأين نحن من الحداثة وقيم التقدم والبحث العلمي والإنجاز في التاريخ.. أين من شعب الصين.. الذي واجه الوباء بصبر واضعا يده في يد أولي أمره بدون مواربة، مدركا أن الوحدة والتوحيد في مثل مواجهة هذا الوباء لا محل فيها للمعارضة أو الآراء الفكرية والاجتماعية، أو العرقية أو الإثنية أو الدينية نعم للبحث في وسائل العلاج.

نعم للبحث العلمي القادر على الاختراع والإبداع.. وما دون ذلك ينبغي التشدد في وسائل الوقاية درءا للأخطر.. لحسن الحظ أنها فئة ضالة قليلة العذب، نسأل الله أن يهديها إلى العلم والعقل والوعي الوطني والمدني.

ملحوظة 1:

صدر في هذا اليوم قرار من وزارة الاتصال بتجميد طبع الصحف الورقية إلى حين..

إن هذا القرار يدخل في صميم الوقاية لأن لمس الورق، قد تكون له عواقب وخيمة، كما أن الأكشاك

والمكتبات مقفولة.. والناس/ القراء في منازلهم قاعدون، إنه عصر رقمي بامتياز.

صدر القرار بعدما كانت جريدة الأيام قد قررت إصدار عدد الخميس 26 مارس، والذي يحتوي على حوار مطول أجراه معي الصحفي اللامع كريم بوخصاص.. وهو حوار سيحول إلى موقع «الأيام»(*).

ملحوظة 2 : الربيع والشعر :

يحلُّ اليوم فصل الربيع «حتى كاد من الحسن أن يتكلما» رغم أنف كورونا.. بجوار الشعر الممتد منذ عيده أمس، ومع وردة الكتاب المغربي اسمهان عمور في برنامج «حبر وقلم». في ضيافة الشاعرة الفذة، مديرة مجلة روافد فاطمة ميموني القادمة من تطوان لإلقاء الشعر، الشعر في أثير الرباط.

إن الشعر والربيع توأمان، عنوانان لبهجة الوجود الطبيعي والإنساني رغم زمن كورونا الناشز والعابر بالتأكيد.. فمزيدا من الربيع (بكل الحمولات) ومزيدا من الشعر، عنون الأمل والابتهاج.

*- انظر الحوار في ملحق هذا الكتاب.

أحمد شرّاك

كـورونا والوطن

الثلاثاء 23 مارس 2020

إن من أهم منجزات كورونا –إن صح القول– أو من أهم ملامح المجتمع في عصر كورونا.. هو تأكيد الهوية الوطنية، فالعلم الوطني يرفع عاليا فوق السطوح ويغنى النشيد الوطني من النوافذ والسطوح في موكب كرنفالي تتلاحم فيه السلطة بالمجتمع وهو من حالة حجر صحي.

إن الوطن واحد، وأن المواطنين «واحدون».. بما في ذلك الأفارقة الذين بين ظهرانينا حيث حيتهم السلطة تحية عالية وهم يلوحون بالشرفات، فهذا وزير الداخلية يصرح بأننا في سفينة واحدة إذا غرقنا فكلنا، وإذا نجونا فكلنا.. وهذا صحيح نظريا وعلميا.. فالأحداث الأساسية وتحديد الأحداث السياسية الكبرى والهزات الاجتماعية العنيفة. يكون علية القوم على أهبة من الهروب أو التهريب نحو ملاذات آمنة فالحسابات البنكية متيسرة، بل والإقامات لدوايرْ الزمان.. وهذا دال

في التاريخ فالرؤساء والأعيان ماثلون، لا داعي للتذكير بهم، فهم لا يستحقون.

إن السؤال الذي يطرح هنا والآن.. هل هذه عودة إلى الوطنية أثناء عهد النضال من أجل الاستقلال، تلاحم العرش والشعب ؟ نوسطالجيا أحيتها كورونا، وعادت اللحمة والوحدة في معرفة استرجاع الصحراء (المستمرة منذ سنة 1975 ؟ هل ما نشهد اليوم في خضم هذا الحجر الصحي والعزل الاجتماعي هو تأسيس ملامح وطن جديد، وطن تنصهر فيه كل الهويات السياسية في بوتقة واحدة لا مجال فيها للمعارضة إلا تقديم النصح والتنبيه إلى مراكز الخلل التي يمكن أن تضعف هذا التلاحم المظهر الآن والمضمر بالأمس القريب.. بصيغة أخرى هل يمكن الحديث، لا وطنيا فقط، بل كونيا عن نظام عالمي جديد يسوده الاستبداد الديمقراطي أقصد أن الديمقراطية تبقى عنوانا للعالم، حيث تتساوى الحقوق بين الناس على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم الاجتماعية، لكونه تحت راية الاستبداد، استبداد عادل ؟ استبداد بلباس جديد يعود فيه لكن لابسا جلبابا ديمقراطيا، يغطي عورة الكرامة وعورة الحرية.. والمساواة، والعدالة.. يلبي كل حاجات المواطن بعيدا

عن العصيان أو التمرد أو الانزياح.. ؟ كما هو الحال في هذا الحجر ؟ حجر لسان ويد المواطن.. من أجل مواطن جديد لا قطريا فحسب بل كونيا أيضا؟.. في غياب المعارضة والنقد، وإذا حضر النقد فهو نبرات لا مدفعيات !! كما هو الحال اليوم في فرنسا ماكرون.

ملحوظات :

في هذا اليوم تحل ذكرى 23 مارس 1965 للتلاميذ في المدارس المغربية.. ولكن ليس هذا هو المهم، بل الأهم هو انبثاق منظمة سياسية يسارية تحمل هذا التاريخ منظمة 23 مارس الماركسية اللينينية... إن السؤال الذي يمكن أن يفترض ماذا يكون موقفها لو بقيت على قيد الحياة التنظيمية ؟

إن الجواب في رأيي واضح، وهو الانخراط في المسلسل الوقائي والمسلسل التوعوي، بروح وطنية عالية كما فعلت في الموقف من الصحراء رغم تلقيها للكثير من اللكمات والكدمات والصدمات.. من الدولة واليسارية وجواراتها، حيث أبان التاريخ على صحة المواقف وعمقها بعيدا عن الشعارات المزمجرة التي علت في الأرض والسماء في مغرب السبعينيات الحافل بالتضحية والنضال من أجل وطن واحد حداثي وديمقراطي...

أحمد شرّاك

كـورونا والإشاعة

الثلاثاء 24 مارس 2020

لقد كانت الإشاعة عادة، ما تَنشط في الأماكن الظليلة والأقبية السرية، إلا أنها تتفَشى في المجتمع شيئا فشيئا حتى تُعمّم.. ولا داعي لأهدافها المقيتة، والتي تأخذ صبغة صراع سياسي، يتحول إلى استعمال لها من أجل الفتك بالقيمة الاعتبارية لشخص قد يكون مُشاغبا، ولا ترضى عليه الأوساط النافذة، فيستعمل هذا السلاح من أجل فرملة هذا الشغب المزعج... أو ضرب المصداقية القيمية والأخلاقية، وقد يمتد هذا الفتك حتى إلى الفرق السياسية في المجتمع، أو إلى فئات وطبقات، ومجموعات وشلل... وكم من إنسان ذهب ضحية الإشاعة ومكرها.. خاصة وأنها تكون أحيانا مشفوعة بالدلائل المفبركة بإتقان يثير الانبهار والانصهار..

إن تاريخ الإشاعة عامر بالأمثلة والضحايا والأشكال والأنواع.. فهي قد يروجها حتى عامة الناس من أجل النيل من بعضهم البعض...

أما الإشاعة اليوم فأصبحت تروج أحيانا بالصوت والصورة عبر استعمال ذكاء سلبي، خارق، كان من الأجدر أن يستعمل هذا الذكاء فيما هو ماتع أو نافع للناس..

زمن كورونا لم يَنْجُ من مدٍّ إشاعي، نشطت فيه الخطابات الخرافية والسياسية وتصفية الحسابات... ومن هذه الخطابات ذلك الترويج الأسطوري الذي مفاده بأن هناك شعرة توجد في المصحف الكريم بسورة البقرة، فمن عثر عليها فيضعها (الشعرة) في كأس ماء ويشربها ! ففي ذلك شفاء له من كورونا!؟، خطاب تجاوز العقل والعِلم، لِيُثبت من موقع ساذج بأن العلاج في المصحف، وبالتالي الشفاء بيد الله.. إلا أن هذا الخطاب تصدى له الفقهاء والخطباء في المشرق والمغرب، وكان هناك إجماع على إدانته، ودعوة الناس إلى عدم تصديقه إنه خطاب «شفوي» لا يقل وقعا عن ذلك الخطاب «العملي» أي خروج الناس رغم الحجر إلى الشارع لترديد اللطيف من أجل صرف الوباء !.. انطلاقا من الله وحده هو الذي يصرفه عنا، وأن الموت أجل لا دخل فيه لكورونا !! ولعل هكذا خطاب، سبق لنا مناولته قبلا.. وهو يؤكد على مدى انغراس فكر الدجل في النفوس،

المرتبط بفهم حَرْفي للدين أو قُل بفهم حَذْفي للناس ينم عن سطحية وفيرة وأعطاب غفيرة في المسار الاجتماعي والثقافي للناس، عامة الناس.. لقد امتدت الإشاعة إلى الوزراء، واتهامهم بتصريحات هم منها بعيدون، كما أشيع على السيد وزير التربية والتعليم تصريح ينتقد فيه التعليم عن بُعد، وتحديدا الأداء الضعيف للأساتذة في إلقائهم عن بُعد.. ولقد راجت هذه الإشاعة في رسائل التواصل الاجتماعي، إلى أن كذب السيد الوزير هذه الإشاعة في بلاغ صادر عنه ينفي فيه جملة وتفصيلا ما ورد مِن اتهامات في الإشاعة..

إن هكذا خطابات الإشاعات يتفنَّن فيها بعض الناس، ويصرفون فيها وقتا، كذلك الغاش في الامتحان الذي يصرف وقتا في استنساخ الدروس والبحث عن حيل استعمالها أثناء فترة الامتحان، بدل أن ينفق نفس الوقت في الإعداد والاستعداد..

إذا كانت الإشاعة لها أهداف كبعض الذي قلنا، فإن السؤال اليوم في خضم هذا الزمن الكوروني، هو ما الجدوى منها ؟ ما هو العدو المستهدف ؟ والحال أن العدو المشترك هو هذه الجائحة، هذا العدو اللامرئي.. أما اختلاق أعداء مرئيين.. فهو أمر يدعو

إلى الاستغراب.. بماذا يمكن تأطير هكذا فعل؟؟..

لا يمكن تأطيره بحرية التعبير بالتأكيد، لأنه خطاب زائف وزيفه قصدي، عن سابق إصرار.. ومن تم يؤطر بالتأكيد في خانة الإجرام، وأن صاحبه يستحق الزجر والعقاب.. وبالفعل صدر في المغرب بيان عن النيابة العامة يجرّم هكذا سلوك، وذلك من أجل الحد من هذا السلوك الأرعن، في الوقت الذي ينبغي أن يواجه المرء هذا العدو بعيدا عن التشويش أو السخرية المَمْجُوجَة والضحك الواطئ.. وأنه ينبغي الأخذ بمصدر واحد، هو المصدر الرسمي، الصادر عن وزارة الصحة أو وزارة الداخلية أو رئاسة الحكومة.. خاصة ما يتعلق بالمعلومات والإحصائيات المتعلقة بالجائحة في المغرب.. أما الخطاب النقدي البنّاء الذي هدفه التنبيه أو التصحيح فهو مستحب، دون الإخلال بروح الإجماع الوطني دولة وشعبا في مقاومة هذه الجائحة التي تجتاح العالم..

استدراك :

رغم تجريم نشر الأخبار الزائفة، فقد استمرت الإشاعة في تلفيق الأخبار.. إلى منابر إعلامية ومنها جريدة أخبار اليوم التي نسب إليها «خبر» تمديد الحجر الصحي في المغرب بعد التاريخ المقرر له وهو 20 أبريل (قبل أن

تعلنه الحكومة فيما بعد)، إلا أن الجريدة، كذبت تكذيبا قاطعا عن لسان أحد مسؤوليها في التحرير أي نشر لهكذا خبر، والدليل هو موقع الجريدة الإلكتروني الذي يحتوي على كل أعدادها منذ أن بدأت هذه الجريدة نشرها الإلكتروني المرتبط بالحجر.

كورونا والبحث العلمي

الثلاثاء 25 مارس 2020

شهد البروطكول العلاجي لوباء كورونا سجالا حادا بين العلماء المخبريين إلى حد التشكيك في تواطئ بعض العلماء مع السلطات الحاكمة في بلدهم من أجل غايات كثيرة. قد تكون غائيات إيديولوجية فضلا عن العمولات المالية الوافرة... لقد تجاوز السجال أحيانا حدود الفائدة العلمية إلى خطاب شتائمي ممجوج. إن السجال تمركز حول دواء كولوروكين :

CHLOROQUINE.. هل يقدم كعلاج للمصابين أم لا ؟ حيث كان السجال حول وجهتي النظر العلميتين التاليتين :

– الأولى : تقول بأنه يمكن استعماله ولكن شرط خضوعه لاختبارات مختبرية وتجارب علمية.. لمعرفة مدى صلاحيته وكذا تداعياته.

– الثانية: شرعت في استعماله وأكد فعاليته من خلال نتائجه.

إن الحسم في هذا السجال، هو قرار سياسي.. وهكذا فالصراع العلمي، هو في نفس الآن صراع سياسي وهنا لسنا في حاجة إلى تلك العلاقة المؤرقة بين العلم والسياسة، خاصة التوظيف السياسي لمنجزات العلم أو التفوق العلمي... وأن السياسة المهيمنة عالميا، هي التي تحدد أحيانا حدود امتلاك العلم بل والتجسس على المسار العلمي لبعض الدول المشاركة كما حصل مع العراق.. وكما هو حاصل مع إيران اليوم..

نتيجة التشافي :

وإذا كان الحسم في هذا السجال، قرار سياسي، فإن المغرب أخذ قرارا سياديا وهو السماح باستعمال كلوروكين كَبروطوكول علاجي.. شريطة أن يسجله الطبيب للإنسان الموبوء.. وفق شروط طبية وتحليلات مختبرية تكشف عن حالة المريض، من حيث نبضات قلبه.. ونسبة السكر في الدم...

هكذا يكون المغرب، وبكل حكمة وتبصر انتصر إلى هذا البروطكول العلاجي بناء على دراسة وعلم من طرف العلماء والأطباء المغاربة والذين يشهد العالم على كفاءاتهم.. وهكذا يكون المغرب قد حسم الموقف، باتخاذ العلاج المذكور بعيدا عن الانتظارية وقريبا من

الواقعية التي تفرض المبادرة، أقصد استعمال الدواء من أجل إنقاذ المصابين في انتظار بدائل علاجية ممكنة أكثر فعالية..

تأسيسا على هذا العلاج يبدو واضحا فعالية البحث العلمي ورجاله حيث لاحظنا كيف اجتمع رؤساء العالم (فرنسا وأمريكا) مع العلماء والأطباء ورؤساء مراكز البحوث.. ولعل هذه الجائحة تعطي درسا في ضرورة إيلاء البحث العلمي ما يستحق من ميزانيات مالية قوية، لأن البحث العلمي هو المدخل الإستراتيجي لتقدم الإنسان ورفاهيته..

ملحوظة 1 :

صدر اليوم بلاغ لوزارة الصحة المغربية حول البروطكول العلاجي لعدوى كوفيد – 19، والذي أشرنا إلى ملامحه الأساسية آنفا.

ملحوظة 2 :

صدر اليوم قرار رقم 04/02 عن جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس موقعا من طرف رئيسها السيد رضوان المرابط، ومجمل هذا القرار المتميز في هذه الظروف الكالحة لهذه الجائحة هو تثمين وتحفيز البحث العلمي على صعيد مكونات الجامعة وفقا لقرار

مجلس الجامعة في هذا السياق، والذي يحفز على البحث العلمي وفق شروط عالمية، والتحفيز بالإضافة إلى جانبه الرمزي والمعنوي، فلقد حدد مجلس الجامعة المنعقد بتاريخ 12 مارس 2020، أقداره المالية المحفزة، وكيف يستفيد الناشر (الباحث) سواء بالمفرد أو بالجمع (أعمال جماعية) في شراكة مع المختبرات العلمية والجامعية التي ينتمي إليها المستفيدون.

فتحية للقرار جملة وتفصيلا.

كورونا والزَّوْج (couple)

السبت 28 مارس 2020

يُطرح إشكال جدي في خضم هذه الإقامة الجبرية الصحية التي تصاحبها بالمقدمة والنتيجة إقامة جبرية زوجية أي أن الأزواج يجدون أنفسهم أمام هذه الجبرية في الحضور.. أو هذه العلاقة الزوجية عن قرب فعلا، قُربٌ في الحضور اليومي لا في غرفة النوم فقط، بل وكل الغرف والمطبخ.. والحديقة المنزلية إذا وجدت.. وهذه الإقامة الزوجية الجبرية يمكن وضع «فرضيتين» لمناولتها :

الفرضية الأولى :

كلما كان القرب بين الزوجين، يشتد الرابط الاجتماعي بينهما (من حيث تثمين العلاقة وإعادة إحياء المناخ الرومانسي بينهما أو إعادة اكتشاف بعضهما).

الفرضية الثانية :

كلما كان القرب بين الزوجين وإلا تفكك هذا الرابط الاجتماعي، نظرا لاحتكاكهما في فضاء المنزل... الذي

يشتد فيه الحضور اليومي من حيث النكد المتبادل «ولربما إلى حد العنف».

الفرضية الثالثة :

كلما كان القرب.. استطاع الزوج (le couple) تدبير المجال، وتدبير العلاقة بينهما على الصعيد العائلي والصعيد العاطفي والجنسي، وما إلى ذلك.

في الواقع أن هذه الفرضيات قد تقتضي بحثاً ميدانيا ضمن عينة موسعة، انطلاقا من متغير المجال الاجتماعي، من مجال شعبي (الأحياء الشعبية – الهوامش الاجتماعية)، ومجال متوسط للطبقات... من خلال مواقع الأحياء والإقامات السكنية..

فضلا على أن هذه الفرضيات قد تقتضي أيضا البحث في الزوج القروي (في القرى الصغيرة والمتوسطة..).

تأسيسا على هذه الفرضيات، فإننا لا نزعم تقديم أجوبة علمية بقدر ما هي أنظار وأفكار انطلاقا من التلفيظات التي عبرت عنها وسائل التواصل الاجتماعي والتي تعكس هذه التفاوتات بين الطبقات والفئات، بل والمجتمعات، فالتلفيظات الفرنسية تعبر في بعضها عن غياب عنصر ثالث وهو العشيقة أو العشيق المتغير في علاقة الزوج (le couple) أو بعبارة أوضح خضوع زوج

مُركب، زوج في المنزل حاضر، وغياب زوج آخر زوج عاشق.. معنى ذلك حضور زوج (زواج) وغياب زوج (عاشق) وهذه العلاقة المركبة، لها تداعيات على الزوج (الزواج) الذي يحضر في هذه الإقامة الجبرية، بعيدا عن الزوج (العاشق) وهي حالة قد تنزل بتوترها على الزوج (الزواج) الذي وجد نفسه في هذا الوضع غير المرغوب فيه.. لقد حضرت هذه الحالة في كثير من التلفيظات نقتطف منها :

Les enfants et les papas se trouvent des points .communs leurs maitresses leur manquent

إن كلمة maitresse تحضر بمعنيين هنا في اللغة الفرنسية، بمعنى المُعلمة ومعنى العشيقة.. فبقدر ما يفتقد الأطفال معلماتهم، بقدر ما يفتقد الآباء عشيقاتهم..

ثم هناك تدوينة مباشرة، على لسان الزوجات كالآتي :

Message a toutes les maitresses de nos maris : «!!! «PASSEZ LE RECUPERER SVP

لا شك أن الثقافة تلعب دورا في تحديد الشخصية الثقافية للإنسان، ولذا لا غرو أن يتم التعبير عن الرؤيات والسلوكات بهكذا لغة واضحة بدون طابوهات حيث يلاحظ بأن الخطاب موجه إلى الرجال من طرف النساء.. وهن لا يتحملن وجود أزواجهن في هذه الإقامة الجبرية

الضيقة (الشقق) والمشتركة. وتجدر الملاحظة أساسا في أني لم أعثر (في حدود اطلاعي) على تدوينات أو تلفيظات من الرجال إلى النساء وبكل اللغات. من جهة أخرى، لا نعرف هل هذه الحالة موقوفة على المجتمع الفرنسي وغير واردة في المجتمع المغربي، وإن كانت التدوينات لا تفصح عن موطنها إلا اللغة المنكتبة بها.. والتي قد يمكن نسبها إلى المجتمع الفرنسي أو غير الفرنسي...

تأسيسا على ما فات، فإن الفرضية الأولى التي تقول بأن علاقة القرب هي علاقة توطيد وتعميق العلاقة داخل الزوج (Couple) الزواجي.. فهي فرضية عدم، لا تجد مصداقية لها.. فهل هكذا فرضية بالنسبة للمجتمع العربي والمغربي ؟

في الواقع، وبناء على عنصر الملاحظة دائما، يبدو بأن التدوينات أيضا.. لا تفيد بتعميق الأواصر والروابط، بل أن هذه الإقامة الجبرية اليومية بين الزوجين تؤدي إلى زيادة حضور منسوب التوتر بعامل الاحتكاك المباشر في تفاصيل الحياة اليومية..

ولقد كان ذهاب الزوج إلى الشغل، أو ذهاب الزوجين معا، يقلل من منسوب التوتر، من خلال امتصاص الطاقة

السلبية الزائدة في مناخ الشغل.. كما أن الغياب بينهما يزيد من منسوب الشوق والارتباط.

إنها حالة الرجال والنساء معا، فالرجال يشتكون من هذا الاحتكاك اليومي، وقد بدا في أحد الفيديوهات كيف أن رجلا مصريا في فيديو يلعن فيه مصدر انتشار كورونا، ويلعن من أكل الخفافيش وتسبب لنا في التبعات ؟! وهو يغمز –عن جهل– إلى الإنسان الصيني فيما يبدو.

كما أن الشغل كان هو الشماعة التي يُعلّق عليها غيابنا وانزياحنا وجانبا كبيرا من حياتنا.. إن هذه الإقامة هي فرملة حقيقية لهكذا حرية وانزياح !..

بل أكثر من هذا أن بعض النساء يتبرمن من حضور الزوج الجبري معهن ولقد عبرت واحدة عن ذلك، بأنها في الأيام العادية كانت تخرج من المنزل (خفية؟!) دون أن تبوح لزوجها، أما اليوم فأصبحت إذا خرجت لابد أن تخبر –لا زوجها– وإنما امْقَدّم الحومة !؟ بينما :

«وحدة قالت لراجلها
خرج شوية قالها البوليس
غادي يعطيني خْطيّة قالت ليه
غير خْرَج أنا انْخَلّصها».

لعلها نكتة قد تعبر عن متخيل اجتماعي له كثير من الصدى الواقعي...

وذهبت أخرى إلى أن الفيروس الحقيقي هو زوجها، والتي لم تخْفِ خلاصها منه تماما كما تتمنى أن تخلْص هذه الإقامة الجبرية برحيل كورونا...

لا شك، انطلاقا من هذه النماذج، التي تعبر واقعيا أو متخيلا، على أن القرب، والاحتكاك اليومي خاصة في ظروف قاهرة كهذه... يزداد فيها منسوب التوتر داخل «الزوج» ، فهناك نوع من تفريغ التوتر الناتج عن الإقامة الجبرية إلى الآخر، حتى ولو كان رفيق العمر... وهكذا فالتواصل قد يكون عنوانه هو الشتمية واللعنَات.. بدل أن يكون السكينة والتقارب العاطفي والمحبة الحارقة.

من جهة أخرى، فقد أبانت تدوينة لإحدى الممرضات، بأن البعد المهني القسري لهيأة الأطباء والممرضين، والذي أدى إلى إقامة جبرية أخرى في عملهم بعدم خروجهم من المستشفيات والمصحات، من أجل التفرغ إلى علاج المصابين بالفيروس اللعين.. فإن هذا البعد (وليس القرب هنا) أدى إلى تهديد كثير من النساء في قطاع الصحة بالطلاق من طرف أزواجهن، أو –على الأقل– التخلي عن الوظيفة للتفرغ لشؤون المنزل،

وخدمة الزوج وتربية الأطفال هؤلاء الذين بقوا أي –الأطفال والزوج– في إقامة جبرية لوحدهم بعيدا عن الزوجة / الأم... بل هناك من كان مصيرهن الانفصال إزاء هذه الوضعية المزرية.

ملحوظة 1 :

في هذا اليوم صدر عدد من جريدة لوموند.. في الصفحة الأولى هناك عناوين مزعجة حقا، حول الأوضاع الاجتماعية في العالم، خاصة البطالة والفقر الذي تفشى بعد الزيارة الثقيلة لفيروس كورونا.. وما أدى إليه الحجر الصحي من تداعيات على الصعيد الاقتصادي في كل من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا، حيث وصلت البطالة إلى 3,3 ملايين عاطل في أمريكا سُرِّحُوا من جراء إغلاق المقاولات النشيطة، فأصبحوا عرضة للفقر والبطالة، وهكذا فأسبوع واحد فقط أدى إلى هذا العدد، فما بال الإنسان في الأسابيع القادمة ؟ وهذا الحال هو بالنسبة للبلدان القوية اقتصاديا، فما بالك بالنسبة لِغَزَّة وهَايْتي كما تقول الجريدة، إن هذه التداعيات تفوق ما وصلت إليه أزمة 2008.

ملحوظة 2 :

في هذا اليوم أيضا وصلني عبر الواتساب حوار (أو

قل مونولوغا) ما بين كورونا مُحاوِرَةً ومُحاورة.. وهو طريقة إبداعية حقا، في التعريف بكورونا من حيث التسمية وتاريخها التراكمي عبر الزمن والتحسيس بها، وبمخاطرها، وما ينبغي تجنبه وقاية وحذرا..

ولعله خطاب «جديد» في ثقافة التحسيس، لم يحضر في خطاب الربيع أو حرب الخليج...

كورونا وحرف الحاء

الأحد 29 مارس 2020

إن علم الاجتماع يقف حائرا في هذه الظرفية، لمعرفة جانب إستراتيجي في الاجتماع البشري وهو حرف الحاء بكل الحمولات فالحاء يحيل على الحميمية بالفصحى وبالعربية المغربية.. كما يُحيل على الحب أيضا، قد تكون الحميمية والحب متصلان، وقد يكونان منفصلان.

لا شك أن هذا الحجر (وهو حاء أيضا) طرح أسئلة والتباسات حول الحميمية بين الأزواج فكيف السبيل إلى الممارسة ؟ والتعليمات الطبية تقول بعدم الاقتراب إلا ومسافة مُعتبرة بين الناس. كيف الحال وأن التلاحم بين الأحياء لا مفر منه استمتاعا واستلذاذا ؟

لقد ظهرت علامات لهذا الحرف على سلوك المغاربة وتلفيظاتهم، فوسائل التواصل الاجتماعي كتلك التغطية لأحد رجال السلطة وهو يخطب في الساكنة الناس، محذرا من التواجد في الشوارع، ولقد أكد

على عدم التصافح.. أما الخروج فهو مستبعد مطلقا.. ولقد استطرد ليؤكد دور السلطات، وعندما قال بأننا أتينا لحمايتكم خرج حرف الحاء فَلْتة لسان سمعتها الساكنة فكانت مستملحة ضاحكة... إن هذه الفلتة أيضا، خرجت مزمجرة من فم سيدة كانت تسجل فيديو من أجل التحسيس والتوعية، بنفس التلفيظات.. حرف الحاء بدل الحماية.

أليس حرف الحاء دالا وضاغطا، فكيف الحال في الرصد العلمي داخل المنازل في هذه الأيام الجبرية ؟

لقد تَفَتّق المُتخيل الجمعي على معالجات، من خلال رسم وضعيات الحرف خاصة إتيان الفرج من الخلف، اعتقادا بأن التقابل وجها لوجه من الأمام، قد يكون مؤذيا..

في نفس السياق، ابتدع المتخيل، وضعية الأمام مشروطة بوضع وقاية وافية، للرأسين المتقابلين بسطول حاجزة للنظر والتنفس !!..

فضلا عن تلك الصور التي قذفت بها وسائل التواصل، وهي عبارة عن فروج نسائية مقفولة بقفل تلمح بل وتصرح بعدم الإيلاج، في المقابل أتت صور تبرز أن حرف الحاء يمارس بكثرة في هذه الأيام، فالحجر في

المنزل قد يجد فيه البعض مناسبة للاستلذاذ والتوالد، بل ووقت ترفيه عن المكبوت والنفس في هذا الزمن الاستثنائي... ولقد عبرت على هذا الحضور لحرف الحاء، صورة جماعية لنساء وهن كلهن حوامل.

كما تداول حرف الحاء في المجتمع فهو مستبعد في الظاهر على الأقل لأن الممارسة السرية قد تكون في الظل والهامش وإن كانت فهي حاضرة بصورة محدودة... بل وتكاثرت الفيديوهات التي تصور الممارسات المتنوعة للجنس الذاتي تعويضا عن الجنس الغيري لنساء في الغالب، وكأن الرجال في غنى عن ذلك.

أما حرف الحاء بدلالة الحب فلا شك أنه يزدهر في التواصل الاجتماعي عبر خطابات لا تخلو من شغف وهُيام وشوق حارقٍ في هذه الإقامة الجبرية، ومن بين هذه الخطابات أرسلت لي صديقتي السوسيولوجية خطابا تتبرم فيه من خطاب وصلها من عاشق بعيدٍ، يعبر فيه عن كل ملفوظات الحب، ويؤكد بأن تصريحه لم يستطع أن يخفيه ولذا فلقد انفجر اعترافا بدون مواربة ولا تحفظ، خطاب عار من أي فرملة قيْمِية أو اجتماعية، لم يستحضر فيه أن المحبوبة تنتمي إلى مؤسسة الزواج، وأنها أم.. فهل هذه الإقامة الجبرية كانت عاملا ضاغطا

بدون حدود ؟ خاصة وأن محبوبته صديقة له منذ دهر في الفيسبوك ! وأن المُحبة عالم مزعوم في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وجامعي يخطب في المدرجات.. بماذا نفسر هذا الاعتراف بالحب في زمن كورونا ؟ هل هو ناتج عن ضغط نفسي/ تنفسي في هذا الزمن المحجور؟

رسالة أخرى وصلت إلى صديقي المتقاعد من رفيقته منذ أيام الباكالوريا، وهي اليوم وصلت في عمرها إلى أكثر من الستين، وهي جدة ترملت وبقيت وحيدة.. راسلت هذا الصديق لتعيد سرد تلك النوسطالجيا، عن ذلك الحب الذي يصل عمره إلى خمسة عقود،، لتحنّ لتلك اللقاءات والقبلات والعناقات التي كانت.. فأي حب في زمن كورونا ؟ تيمنا بعنوان رواية : «الحب في زمن الكوليرا» لماركيز.. فإن الحب المستعاد يدل على أن الحب ما هو إلا للحبيب الأول ؟ وأن الحب المستحيل ينفجر في اللغة أكثر من الواقع من أجل إشباع ذاتي ونفسي !؟

إن السؤال الذي يطرح بصدد الحاء، هو اختفاء ممارسة حرف الحاء وامتهانه، فأين الممتهنات أو العاملات في هذا الحرف ؟ ما مصيرهن أمام دخول (جمع دخل) ممنوعة، ما حالتهن الاجتماعية الآن وهنا،

خاصة تلك العاملات اللائي يمارسن الحرف البئيس ؟ أو ما تسميه السوسيولوجية المغربية فوزية برج بالبغاء والبؤس الجنسي، أي ذلك البغاء الذي تمارسه عاملات الحرف في شرط اجتماعي مزري، من أجل تسديد رمق العيش.. حرف حاء لم تختره بل فرضها عليها المجتمع، واليوم يُفرض عليها عدم ممارسته ؟ أما الحاء الراقي فقد أغلقت منابع سوقه الجنسي، بإغلاق الحانات والمراقص في الفنادق المصنفة، إن بنيته التحتية قد انهارت في إطار شعار حرف الحاء الكبير (الحياة) ضدا على حرف حاء غير مرغوب فيه الآن وهنا.

إن سوسيولوجيا الجنس، لا شك وأن هذه الأسئلة قد تغير من إشكالياتها ومقارباتها في هذا العصر الكوروني بل ويبدو أنها توارت عن البحث وعن الكلام إلى ما بعد عصر كورونا وتعود إلى أسئلتها الكلاسيكية...

ملحوظة 1 :

ركزت الأخبار هذا اليوم على مقاومة كورونا عالميا.. وخاصة مقاومة الفراغ المشبوب بالألم، وذلك بكسره بممارسة الرياضة التي نشطت في غرب فرنسا.. بشكل جماعي متباعد في شرفات المنازل في العمارات والإقامات..

بناء على هذا الخبر، نستطيع أن نجزم بأن ممارسة الرياضة يوميا متاحة في المنازل عن طريق الحركات من أجل تنشيط الدورة الدموية كتلك المرأة المتقدمة في السن التي تقوم بحركات رياضية وهي ترفع رجليها إلى الأعلى بالكاد 10 مرات... لكن الرياضة كنشاط عمومي فهي محدودة ومعلقة أنشطتها الوطنية والدولية إلى أجل ما..

ملحوظة 2 :

اليوم إلى حدود السادسة عشية حسب وزارة الصحة استبعدت 1756، بينما هناك 463 من الحالات المؤكدة أما المتعافون 13 والوفيات 26 حالة.

كورونا والهشاشة الاجتماعية

الاثنين 30 مارس 2020

لقد أكدت في تصريح لنشرة صباحية لإذاعة فاس على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الهشاشة الاجتماعية منذ الإعلان عن صندوق التضامن من طرف جلالة الملك محمد السادس على ضرورة صرف جزء منه في الجانب الاجتماعي لضمان شروط مقاومة ضرورية خاصة لدى الفئات المهمشة، لأنها فئات تعيش على يومها، فرزقها مرتبط عضويا بخروجها من منازلها سعيا نحو تسديد رمق العيش وهي فئات عريضة في مجتمعنا.

في المغرب، يبدو أن قرارات جلالة الملك، تثبت الأيام مدى جرأتها ومدى صوابها وحكمتها، فكل القرارات المتخذة منذ البداية تميزت بهكذا أوصاف، بل والسبق نحو الاحتراز والتدابير الاستباقية انتصارا لصحة المواطن وأمنه واستقراره.. وهكذا فلقد أمر جلالته بصرف ميزانية الصندوق الذي استحدثه بالمناسبة.. إلى

تخصيص جزء منه إلى الهشاشة الاجتماعية عبر ثلاث خانات بالنسبة للقطاعات غير المهيكلة وهي عنوان الهشاشة الاجتماعية في المغرب وهم حاملو وحاملات بطاقة راميد الصحية حيث سيتم تعويضهم ماليا عبر ثلاث فئات :

فئة تتكون من فرد إلى فردين ولقد رصد لها تعويض 800 درهم.

فئة تتكون من اثنين إلى ثلاثة ولقد رصد لها مبلغ 1000 درهم.

وفئة ثالثة تتكون من أربعة أفراد فما فوق مبلغ 1200 درهم.

وما زالت الدولة منكبة على كيفية تعويض تلك الفئات التي لا تحمل بطاقة راميد، والتي تضررت كثيرا من حالة الإقامة الجبرية حاليا...

بالإضافة إلى هاتين الخانتين هناك خانة مسجلة في صندوق الضمان الاجتماعي بتعويض ألفي درهم، إنه إجراء جبار وقوي من أجل ضمان الأدنى من تسديد رمق العيش في هذه الظروف الصعبة بالنسبة لهذه الفئات في العالم كله خاصة المجتمعات في طريق

النمو.. هاته الفئات التي أبانت عن مُواطنة عالية في المقاومة والصمود من أجل تجاوز هذه المحنة البالغة.

ولقد قدرت جريدة أخبار اليوم في عددها اليوم بـ حوالي 300 ملايير في الشهر هو رقم الغلاف المالي الذي ستنفقه الدولة في إطار هذا الدعم الاجتماعي، كما أن المجتمع متضامن مع هذه الفئات وغيرها من خلال دينامية ونشاطية مساهمة المحسنين.. حيث أن في بعض المدن، دُعي إلى نصب علم أبيض على المآوي أو المنازل التي يحتاج أهلها إلى المؤازرة والدعم الاجتماعي..

أما الدولة فمازالت اللجان المختصة منكبة على البحث، عن آلية استفادة الفئات القطاع غير المهيكل غير المسجل في لوائح الضمان الاجتماعي أو في لوائح راميد.

وأخيرا فإن السؤال الممكن طرحه على ضوء هذه الإجراءات هو أن زمن كورونا قد يكون فاتحة دعم مستمر للهشاشة الاجتماعية في المغرب كفاتحة نحو التقدم والتنمية وفاتحة أيضا نحو محاربة التسول والانحرافات الاجتماعية المرتبطة بالبطالة المباشرة والمقنعة.

ملحوظة 1 :

إن محاربة الهشاشة الاجتماعية لا تقل أهمية عن اللهطة الاجتماعية والتي هي على صورتين :

«اللهطة» والفوضى :

المدهش أن شريطا قادما من أمريكا، يبين كيف يهجم الناس (رجالا ونساء) على المولات وينهبونها، فكل واحد أو واحدة، يسرق ما وقعت عليه يده، وذلك أمام أنظار رجال الأمن.. لأنها حالة هيستيريا إنسانية تبين مدى الفردانية والانتصار للحياة ولو بقيم واطئة في مجتمع رأسمالي يقود العالم.. فليس هناك إلا توصيفه هكذا، وليس بلغة الشتيمة التي علقت بها بعض التعليقات على المشهد، في إطار خطاب مقارن بين أخلاقنا وأخلاقهم بنبرة لا تخلو من شماتة وعنصرية..

«اللهطة» والجشع :

وهي تلك «اللهطة» التي يتدافع فيها الناس من أجل شراء مقتنيات فوق حاجاتهم من أجل التخزين والاحتياط خوفا من المجهول، وهي ملاحظة تنسحب على الأيام الأولى من الحجر إلا أن الإجراءات الإدارية والخطابات المطمئنة بالأمن الغذائي جعلت هذه «اللهطة» تتوارى.

ملحوظة 2 :

أصدرت النقابة الوطنية للتعليم العالي بيانا تشجب فيه قرار رئيس الحكومة القاضي بتجميد مباريات وترقيات قطاع التعليم العالي، بل وأن القرار غير مستساغ لبنية قطاع التعليم قاطبة.. في الوقت الذي يشتد التلاحم الوطني، والذي لم يُعرف له مثيلا إلا القضية الوطنية من خلال تأكيد مغربية الصحراء.. ومن تم تدعو النقابة إلى التراجع عن هذا القرار الجائر والمتسرع من طرف الحكومة...

في الواقع أن هذا البلاغ أتى في وقته المناسب من طرف اللسان النقابي وهو إن دل على شيء فعلى التسرع في اتخاذ القرارات في خضم هذه الإقامة الإجبارية.. والذي يضر بالإجماع الوطني.. بل ويثير توترات لسنا في حاجة إليها خاصة في هذه الظرفية الصعبة.

ملحوظة 3 :

توصلت بفيديو له نبرة خاصة من طرف امرأة جزائرية، على ما يبدو وهي في حالة غضب شديد جعلت خطابها يفلت من عقاله.. وهي ترعد وتزبد على الذين يهربون من المشافي وهم في حالة مرض أو اللواتي يذهبن مع

أطفالهن إلى الحدائق والأماكن العمومية.. وهي تلح عن القعود في المنزل.. بلهجة فيها كثير من خصائص التلهيج الجزائرية واستعمال لغة مخصوصة «أكَوعدو في دياركم أسيدي، الشعب امْقود ما شي الحكومة يا دين الرب، أنت امريض موت واحدك اعلاش تدي امعاك عشرين ؟».

كورونا والأطفال

الثلاثاء 31 مارس 2020

هناك فئة مسكوت عنها، وهي فئة الأطفال، في عبور هذه الجائحة.. فهل الأمر يعود إلى تلك الشائعة (ربما) التي تقول بأن الأطفال في منأى ومناعة تجاه هذه الجائحة ؟ أم أن الحال يعود إلى ذلك الحضور الخافت لهموم وتمثلات وأحوال طفولتنا ؟ خاصة في الكتابة حول نفسياتهم وأحلامهم الصغيرة.. أو كما يفعل أدباؤنا القليلون في هذا الصنف من الكتابة من أمثال جمال بوطيب والعربي بنجلون ومحمد سعيد سوسان والمرحوم عبد السلام البقالي... وثلة من الشباب القادمين إلى التكريس...

يؤكد البروفسور بنجسوس في «العمق» في (عدد 28 مارس 2020) عن سؤال علاقة الأطفال بالفيروس المشؤوم بأن هذه الفئة يصيبها أيضا، إنما أعراض الفيروس لا تظهر بسرعة .. ميزة الأطفال أنهم لا تظهر عليهم الأعراض بالسرعة وبالحدة التي تظهر على

الأشخاص البالغين، كما أن المظاهر والأعراض الخطيرة لا تظهر بكثرة على الأطفال...».

ولقد عزا البروفسور هذا الوضع، إلى كون العلماء والخبراء يؤكدون عدة أسباب منها أن جهاز المناعة عند الطفل الصغير متأهب ومتحفز لمقاومة الفيروسات..

مهما اختلفت وجهات النظر بين العلماء على علاقة كورونا بالأطفال، فإن الأهم الآن، هو ما هي أحوال هؤلاء الصغار، وهم يعيشون حالة الحجز والجبرية في المنازل.. هؤلاء الذين يتميزون بالحركية والشغب خاصة أصحاب الأعمار الصغيرة، مرحلة الروض الذي حرموا منه، بل حتى مرحلة التعليم الابتدائي في السنة الأولى والثانية من هذا التعليم..

لقد أرسلت لي حفيدتي «غيثة» ڤيديو تشتكي فيه من أخيها الصغير «غالي»، الذي ما زال لم يستوف عاما ونصف، تشتكي من شغبه الكثير، وهو في مرحلة المشي واكتشاف هذه اللحظة من النمو، التي بدأ يجوب فيها المنزل طولا وعرضا، فهو يتمرن، ولكن في نفس الوقت قد يقذف بكل الأشياء الصغيرة من النوافذ.. حركة دائبة بعد توقف الروض الذي كان يفرغ فيه مع أقرانه كل الحركات المشاغبة.. فهو من الفئة التي لا تستفيد

من التعليم عن بعد.. فهو وأقرانه إما القرب (الروض) أو الشغب في المنزل.. أما حفيدي إياد.. فهو رضيع (سبعة أشهر) فإذا أُرضع ونظف فلا صراخ، لا يعرف ما يجري، قد يُحكى له يوما.

من جهة أخرى، فالأطفال بدورهم انخرطوا في محاربة كورونا كذلك الطفل الذي تداولت وسائل التواصل الاجتماعي ڤيديو وهو يدعو الله إلى الحماية والرحمة.. كما أن هناك أطفالا في هذه المرحلة، يتميزون بكثرة السؤال على غير منوال، كذلك الطفل الذي سأل أباه عن جدوى تهييئ الواجبات المدرسية وكورونا تطاردنا بالموت ؟.. فأجاب الأب من الأحسن أن يموت الإنسان ذكيا، على أن يموت بليدا، جواب جعل الطفل يقتنع ويعود إلى تهييئ دروسه...».

كما سمعنا ذلك الأوديو الذي تشتكي فيه طفلة/ تلميذة من كثرة الواجبات التي تأمر بإنجازها المعلمة..

إن وضعية الأطفال قد تستدعي أفقا آخر للمناولة والتفكير، وهو ما هي أوضاعهم النفسية في زمن الإقامة الجبرية ؟ وهم أكثر فئات الساكنة الكونية حِرْماناً من اللعب، والحركة والشغب الجميل ؟ ألا يمكن أخذ الاحتياطات الكاملة، في التعامل مع هذه الفئة ؟ هل

هناك تربية مخصوصة؟ هل هناك بيداغوجيا نفسية متوائمة مع هذه الظرفية خصوصا ؟ أو تتلاءم مع هذا الوضع الكُورُوني ؟

إن وزارة التربية الفرنسية دعت إلى الحفاظ على هذه الفئة ورعايتها رعاية مخصوصة على الصعيد النفسي والاجتماعي لسبب إستراتيجي، وهو أن هذه الفئة هي الشعوب غدا.. وأن الطفولة قد تنطبع فيها كل السلوكات الضارة، وتُكْبت في اللاشعور باللغة الفرويدية ومن تم قد تعطي رجالا متوترين أو معقدين في مرحلة الرشد ؟ ومرحلة الشباب ؟ رعاية هؤلاء أسبق من تعليمهم أو أكثر أهمية في الضغط عليهم في التعليم.

أما إذا افترضنا بأن هذه الجائحة هي من فعل بشري أو نظرية تآمرية جديدة في الانتقاء الإنساني كما أسمي نظرية لا تتصادى مع نظرية دروين في الارتقاء.. بل وتقترب أكثر من النظرية النازية.. خاصة وأنه يروج بأن الشيوخ والمسنين أكثر عرضة بحكم هشاشة المناعة عندهم... وأن انقراضهم أفضل للبشرية من تحمل عالتهم وعدم إنتاجيتهم، وحركيتهم وكأن ما أنتجوا في زهرة شبابهم لا يُسعف لهم حياتهم وحضورهم الحكيم بين ظهرانينا.. وذهابا مع هذا الافتراض، أليس الوضع

مقلوبا.. أقصد أن كورونا قد لا تؤثر على فئات الأطفال رجال الغد، فهم الأغلى وهم المستقبل.. قد يكون الحال مجرد هذيان، لأننا استبعدنا سابقا نظرية المؤامرة، وإن كانت مازالت تتوالد الحكايات إلى يومنا هذا.. ولا شك أن منسوبها سيتزايد مع الأيام.

إن توعية الآباء والأمهات تجاه أطفالهم أمر ضروري، ينبغي أن يدخل في صميم الحملة التحسيسية المكثفة في الإعلام راهنا من أجل طفولة واعدة نفسيا واجتماعيا وأكثر عطاء ونضجا من طفولتنا (طفولة الأجيال السابقة).

ملحوظة 1 :

في تونس تم إحداث وحدة صحية للدعم النفسي والتوجيه عبر استحداث رقم أخضر للاتصال، حيث تتكون هذه الوحدة من أطباء نفسانيين ومساعديهم يقومون بدعم نفسي عن بُعد، لعل هذه الخطوة ضرورية في عصر كورونا لكل الأعمار وخاصة الأطفال، وهم أقل مناعة نفسية في مواجهة هذا الحجر من الناحية النفسية، لأن هناك انتقالا في نمط حياة الأطفال من الشغب واللعب والحرية إلى وضع جديد يتميز بالتقييد والضيق وصعوبة التكيف النفسي...

ملحوظة 2 :

عن مستشفى الملك عبد الله بن عبد العزيز صدر دليل يتعلق بالصحة النفسية للطفل موجه إلى الآباء والأمهات يمكن تقسيمه إلى شطرين :

1 – رصد مجموعة من السلوكات لدى الأطفال التي تبين كثيرا من العلامات الدالة في التغير لدى الأطفال.

2 – ضرورة الانتباه التي يقدمها الدليل الطبي من أجل يُسر ملاحظتها، مشفوعة بمجموعة من التوصيات والتنبيهات والمساعدات التي من شأنها أن تخفف من حالات الطفولة المتأثرة، وبالتالي تعزيز الصحة النفسية لدى الأطفال.

أحمد شرّاك

كـورونا وكتابة أخرى؟!

الأربعاء 1 أبريل 2020

إن السؤال الافتتاحي هو بماذا يمكن توصيف الكتابة حول كورونا وفي ظل كورونا، بعيدا عن التوصيف الأجناسي كما في الإبداع والأدب، أو التوصيف المحتذياتي كما في الفكر والعلوم.. لقد سبقت الإشارة في عتبة هذا الكتاب إلى الحديث عن الإقامة الجبرية، وهي تلك الإقامة المفروضة على الإنسان سواء لأسباب سياسية أو أسباب صحية كما هو الحال الآن إنني أميل إلى توصيف الجبرية لأسباب عديدة منها :

1) إن الجبر يعني الفرض كما يعني الحجر بطريقة أخرى لأن الحجر أيضا يحيل على الاعتقال سواء في (السجن، أو المعتقل السري..) ولقد عرف المغرب غزارة في هذا الأدب، من مختلف السجون والإقامات السرية.. كتازمامارت ودرب مولاي الشريف.. ولست في حاجة إلى التذكير بما أثاره من أسئلة وجدل..

2) إن الجبرية مفتوحة على دلالات وتأويلات منها :

إن الجبرية مرتبطة بالجبر في تاريخ الثقافة والفكر الإسلامي، الجبر مقابل الاختيار وما أثاره من جدل بين جبرية الإنسان واختياره وحريته بين مختلف الفرق الإسلامية.. أليست هذه الإقامة في المنازل اليوم جَبْراً، لا اختيارا، بل لا مجال لك في الاختيار، إما أن تكون أو لا تكون.

إن الجبر أيضا مقابل للهندسة géométrie أي أن الجبر يحيل على الحساب، وهذا ما يفيد هذه الجائحة من حسابات سياسية واقتصادية وما يفيد من أرقام الدولة في الوقاية والتصدي وبروطوكول العلاج وما يترتب عنه من تداعيات على الاقتصاد والعباد. إن الكتابة الجبرية ربما توصيف جامع لكثير من الكتابات التي عنوانها الجبر والأسر والاعتقال..

إلا أن كورونا أعطتها الملامح التالية :

1) كتابة بصيغة الجمع تشمل الأدب كما تشمل الفكر والعلوم الإنسانية والاجتماعية والطبية..

2) كتابة تستعمل كل الركائز في التلفيظ والتعبير: سواء على الصعيد الرقمي أو على صعيد الواقع، من وسائل التواصل الاجتماعي أو الصحافة والإعلام السمعي والبصري والرقمي.

3) تستعمل كل وسائل التعبير الكتابي والشفوي أيضا، وكل الفنون والآداب، والخطاب الإعلامي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي، والعلمي..

4) تستعمل كل أجناس التعبير في خطاب الرسائل والأيقونات والرسوم والكاريكاتور..

5) تستعمل خطاب الطنز والسخرية والتفكه فضلا عن خطاب التحسيس والتوعية واليقظة والحذر.

تأسيسا على هذه الملامح فإنها تتقاطع مع كتابة أو كتابات الربيع العربي الذي كان له الفضل في تأسيس هكذا كتابات، ولقد سبق لي أن تعرضت لها في كتابي (سوسيولوجيا الربيع العربي، مقاربات 2017)، هذه الكتابات امتدت إلى حراك الجزائر والسودان ولبنان كما كانت قد اتخذت نفس الملامح مع الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية لبعض المواد كالماء والحليب والبترول وما إلى ذلك.. وكذا خطابات الاحتجاج في حركات جهوية.

لكن هذه الكتابة تتميز بل وتتفرد بما يلي :

1) إنها مرتبطة بموضوعها أي الالتزام بالحجر الصحي، أي تلك الإقامة الجبرية التي أشرنا إليها، وهذه أكبر الميزات، وهكذا فالقصة التي نشرها القاص

المبدع محمد بوزفور أثناء هذه الإقامة، فلقد عبر فيها من خلال السرد القصصي الذي اتخذ حوارا بينه وبين صديقه، عن حالة الجبر والحجر، حيث اعتقد في البدء بأن لَمْقَدَّمْ هو الذي يدق على بابه في ذلك الصباح إلا أنه تفاجأ بصديقه الذي اتخذ وإياه كل الاحتياطات الوقائية، تعبيرا مخصوصا عن هذا الوضع..

ولقد أبان النص أيضا على سرد نوع الإقامة المزرية التي كشف فيها عن غرفة واحدة تقوم بكل وظائف الغرف الأولى المفترضة، وكأني بالقاص يكشف عن حال الإقامة المزدوجة المنزلية والصحية.. بل وقد يومئ إلى ما تعاني منه الهشاشة الاجتماعية من ضيق رهيب في السكن، ليس لفرد واحد كما هو حال السارد، ولكن لتلك الغرفة الواحدة مع الجيران التي تأوي عائلة بالكامل، هذه العائلة التي كان مأواها الفضاء العام من ممارسة ما سماه الباحث صلاح الدين بالبيزنيس الشعبي.. حيث أن الفضاء العام هو ملاذها، والآن كيف حالها ؟ كيف تعيش في هذا الحيز المكاني..

كما يمكن أن نشير إلى جنس الرسائل التي تتميز بما يلي :

رسائل تخاطب كورونا : بنبرة تفاؤلية وهي تأمرها

بالمغادرة إلى الجحيم تماما كذلك الشعار المعروف «كورونا سيري في حالك، المغرب مشي ادياكك..».

رسائل من كورونا إلى الناس : وهي صيغة من صيغ التحسيس على لسان كورونا حيث تبين خطورتها، ولذلك تطرح تجنبها باتباع ما يأمر به الجهاز الصحي.

رسائل إلى العالم : وهي رسائل موجهة من إعلاميين وكتاب وباحثين لا تخلو من نَفَسٍ تحليلي للعلاقات في المجتمع، أو للعلاقات الدولية ما بعد الآن. وكل رسالة تعبر عن رأي أو أفق نظر وانتظار إلى العالم ما بعد ذهاب كورونا. وللإشارة أيضا، أن خطاب الرسائل كان حاضرا منذ حرب الخليج الأولى حيث وُجّهت رسائل شتى إلى زعماء العالم في ذلك الوقت من بينهم —مثلا— الرئيس الفرنسي الراحل : ميتيران.

كما يتميز زمن كورونا بملمح يفارقها عن كتابة الربيع العربي وهو عدم ممارسة الكتابة الهامشية الغرافيتيا، الإسمنتية تحديدا، أي على الحيطان وكل ما ملكت الأيادي من أجل البوح أو اللعن، أو التأريخ أو النقد.. لقد اقتصرت هذه الكتابة إلا على مظهرها الإلكتروني واحتلالها مكانة سبوعية في الفضاء الأزرق، لأن الكل يريد أن يكتب أو يعبر أو يتكلم أو يصور أو يرسم..

حالة من الجذبة الجماعية.. التي تجعل الوضعية الجبرية، الناس يكتبون أو يصرحون أو ينقدون أو يتفكهون..

كتابة كونية :

إن الكونية هنا بكل المعاني سواء على صعيد الظرفية، فالإقامة مُحدِّدة، في كل بقاع العالم، فالأمريكي والأوروبي والأسيوي والإفريقي.. كل واحد محجور ومحجوز في منزله.. كلهم، بل كل الإنسانية تعيش في مناخ واحد.. ومن تم، وإن اختلفت لغاتهم، فهي لا تخرج عن هذه الملامح والنواميس.. بل إن هذه الظرفية تقرب الشعوب، وتجعلها تتعرف أكثر على السلوكات والقيم لكل شعب.. لعلها دروس ثقافية بامتياز تميل إلى الوحدة مع النقد، بل يمكن القول بأن الكونية تأخذ هذا المنحى بوجهين : وجه الظرفية الواحدة، ولربما الحساسية الواحدة، ووجه الكتابة بأيادي واحدة.

ملحوظة : كذبة أبريـل ؟

لقد نشرت وسائل التواصل الاجتماعي ذلك البيان الموقع حول موضوع استعجالي يهم وضعيات تشكو منها المصحات الخاصة والعيادات الطبية وعلى رأسها الخصاص من حيث قلة المترددين (الزبناء، المرضى) نتيجة هذا الحجر الصحي.. والذي أصاب هذا القطاع

في مقتل، من حيث المداخيل أمام جسامة المصاريف تجاه الدولة (ضرائب) وتجاه الموارد البشرية العاملة في المصحات والعيادات الصحية.. ومن تم فالبيان يغمز بل ويصرح على ضرورة استفادته من الصندوق المعلوم لتسديد الخصاص.. والبيان موجه إلى الحكومة..

أما بعد : فأرجو أن يكون البيان كذبة من كذبات هذا اليوم فاتح أبريل نظرا لما يتضمنه من مطالب نشاز، بل خارجة عن الإيقاع الوطني الذي يتميز بالتبرع لفائدة هذا الصندوق وليس العكس، إنه بيان شبيه ببيان قطاع التعليم الخصوصي، الذي تراجع عنه أصحابه تحت وطأة النقد اللافح لهكذا صوت طالح..

أتمنى أن يكون هناك بيان تكذيبي، كما فعل السيد سعيد امزازي عندما نُسب إليه تصريح ينتقد فيه أراء رجال التعليم في إعطاء الدروس عن بُعد، وما يعتريه من أعطاب..

نتمنى تصريحا تكذيبيا، خاصة وأن الزمن كثر فيه الافتراء والكذب، ويزداد منسوبه في فاتح أبريل المشهور بكذباته عبر التاريخ الإنساني.

كورونا والمثقف*

الخميس 2 أبريل 2020

عندما أقول المثقف، فإني أقصد الدلالة، أي ذلك الذي يحمل قضية ينافح عنها، قد تكون هذه القضية قطرية أو قومية أو دينية أو كونية، وهو ينافح عنها بكل الوسائل سواء عبر الكتابة والإبداع أو عبر الفعل، كالفعل الثقافي والفعل المدني بصفة عامة، بالانخراط في المنظمات والجمعيات للتعبير والتحسيس بالقضية التي ينافح عنها.. لكن في المجمل، فقد يكون المثقف/ الكاتب، أو المثقف / الباحث... هو الذي يتراءى في الصورة، وهو الذي يشار إليه بالأصابع، فتوجه إليه السهام وحتى المدافع عندما يُلاحظ فتوره أو انكماشه وانزواؤه في قارات ظليلة بعيدا عن الحضور واعتناق الآمال والآلام لوطنه وشعبه أو لقوميته أو لقضايا الإنسان

* – نشر بعضُ هذه المساهمة في الجريدة الإلكترونية رسبريس في إطار ملف الثقافة في زمن كورونا، ملف من إنجاز حياة جبروني، آخر تحديث الأربعاء 8 أبريل 2020، 1,29 صباحا.

في العالم أرحب؛ ومهما اختلفت الرؤى والأنظار لمواقف المثقف، ومهما اختلفت المناولات لأدواره في المجتمع، الأمر الذي سبق لي مطارحته (كتاب فسحة المثقف، منشورات اتصالات سبو الدار البيضاء 2006)، فإن السؤال مستمر لا يشيخ، خاصة إذا وقع حدَثٌ جَلَلٌ كما هو الحال مع هذه الجائحة... اليوم.

بالنسبة للمثقف المغربي، فيمكن القول بأنه كان دائما في الموعد، في الأحداث الكبرى.. ومن بينها ما عاصرت منها.

حرب الخليج الأولى :

في سنة 1990، لم تكن وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير والمساندة لما جرى في هذه الحرب التي دارت رحاها على أرض العراق، بعد دخوله الكويت واستوطنها لمدة 7 أشهر.. ولقد اصطف أغلب المثقفين المغاربة بمختلف أطيافهم وحساسياتهم إلى جانب العراق، وضدا على الامبريالية الأمريكية، التي كان يُعتقد بأنها لم يكن تحرير الكويت إلا ذريعة من أجل نهب مضاعف للثروات، وزيادة منسوبها من الغطرسة على العالم.. وأن استجلابها لتحالف ثلاثيني عريض من الدول في صفها ضد العراق. ولكن الناظر إلى أيام تلك الحرب، كيف

كانت الصحف المغربية عامرة ومزدحمة بالمقالات والتحليلات والمقاربات فضلا عن العرائض والتوقيعات.. كلها تسير في نفس خط المساندة والتأييد للصمود بلاد الرافدين.. بل كان من المثقفين، من ضاقت به صحيفة واحدة، لحضوره المتكرر والمتعدد في صفحات صحف أخرى.. ولعل العودة اليوم إلى هذه الفترة، وإلى هذا الأرشيف، يبين مدى حضور المثقف المغربي، رغم أنه أحيانا قد يكون الانفعال وحرارة اللحظة التاريخية، يجعل الإنسان يتورط في مواقف وأحيانا توهمات في التحليل والتأويل.. ولقد شاركت في تلك الفترة بمقالات في جريدة أنوال مثل «العقل العسكري العراقي»، و»حرب الخليج والمسألة الثقافية»..

أحداث شتنبر 2001 :

لقد شهدت هذه النازلة بدورها تحريك الأقلام المغربية للكتاب المغاربة، ولقد استقبلوها بنوع من الحذر والحيطة، خاصة وأن نظرية المؤامرة نشطت في تلك الظرفية.. وأدت إلى احتلال أفغانستان. وفيما بعد احتلال العراق... بل أستطيع أن أقول أن حضور المثقف ما بين حرب الخليج الأولى.. وحرب الخليج الثانية لقد أصابه نوع من الفتور في منسوب النظر والرؤية..

وتحديدا من مختلف اللاعبين ومختلف المواقع، والذين كانت تشوب إيديولوجيتهم كثير من نقط الاستفهام من قبيل الطالبان في أفغانستان، والقاعدة المتهمة بضرب البرجين في الولايات المتحدة.. بل حتى النظام العراقي بدأ يفتر حوله الحماس عن تلك الدرجة التي كان عليها في 1990/1991.

الربيع العربي :

لقد انخرط المثقف بكل جوارحه في هذا الاحتجاج المليوني، الذي عرفه العالم العربي على غير منوال في التاريخ.. وإن كان دوره (دور المثقف) لاحقا للحدث... بعدما قاد الربيع مثقف جديد أسميته بـ مثقف تأسيساتي (المثقف الجديد في وسائل التواصل الاجتماعي الذي عبأ وحرض للربيع).

يمكن أيضا الرجوع إلى ذلك الزخم في حضور المثقف ليس في وسائل التواصل الاجتماعي فقط، بل في كل وسائل الإعلام، حيث كانت الصحافة المغربية عامرة ومزدحمة بهذا الحضور.

واليوم في هذا الحدث، يبدو أن حضور المثقف اليوم هو حضور كوني سواء بالتحسيس أو عبر الدعوة إلى المكوث في المنازل وقاية وحماية.. بل والتعبير عن عبور

الجائحة في كتابات وإبداعات المثقف بصيغة الجمع، شعراء وسردانيون وفنانون (مغنون وتشكيليون..)، وكذا حضور العلماء والباحثين من كل الأطياف المعرفية سواء عبر المقالات أو النداءات والرسائل.. والكل يحاول أن يفكك مضمرات الجائحة على الصعيد السياسي والاقتصادي والطبي..

نفس الحال على مستوى المثقف المغربي الذي يحضر بدوره محللا ومفسرا ومبدعا.. خاصة علماء الاجتماع الذين أكدوا حضورهم في الندوات الإلكترونية بل ومشاريع أبحاثهم من خلال إرسالهم لاستمارات رقمية إلى مبحوثين من أجل تعبئتها وفقا لما تتطلبه من معلومات، كذلك مساهماتهم في تيسير القراءة وتوسيع مدارها من خلال إعادة نشر كتب بصيغة PDF ككتاب شباب المغرب القروي «مقدمات ميدانية» للأستاذة الباحثة كريمة الوزاني، وكذا كتاب سيوسيولوجيا المغرب والرواية والسوسيولوجيا لكاتب هذه السطور، وهي كتب صادرة عن مؤسسة مقاربات للنشر..

إلا أن الملاحظة المخصوصة حول حضور المثقف المغربي هو حضور السند والمساندة لكل الإجراءات والخطابات الرسمية، إنه نوع من التحالف الموضوعي

الذي يشهده المغرب تماما كحضوره في المسألة الوطنية.. خاصة وأن مبادرات قوية تقوم بها السلطة من أجل مقاومة الجائحة.

وهذه الحالة الوطنية ربما تختلف عن حالة المثقف الفرنسي، الذي لا يخلو خطابه وفنه أيضا من نظرة نقدية تجاه السلطة، بل تجتاح روح الريبة والحذر من الأفق التدبيري للأزمة في بلاد العجم عموما، أكثر من هذا أن فيديوهات للفرنسيين أصبحت تقارن بين الإجراءات المغربية كإنتاج 5 ملايين كِمامة مقابل مليون كمامة بفرنسا، وبيع هذه الكمامات في الأسواق الكبرى وبثمن هزيل (80 سنتيم)، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية الإجراءات المغربية في تدبير الأزمة.

وفي المجمل، يمكن أن نزعم من –جهة أخرى– بأن الثقافة المغربية المعاصرة، تسجل حضورها في عبور هذه الجائحة، سواء على مستوى الإبداع أو الفكر أو البحث والتأمل النظري الوازن.. أو على مستوى الفعل العلمي والثقافي والمدني.. وأن الرصيد –لا شك– أنه سيكون مثمرا ووازنا..

ملحوظة : الهجرة إلى الأصل أو الثقافة الأصْلية

تداولت الأخبار اليوم «هجرة» مغاربة إلى وطنهم عبر

القوارب كما هجروا يوما إلى إسبانيا..

لقد عادوا إلى وطنهم بعدما ضاقت بهم أرض الهجرة، بسبب استفحال انتشار الجائحة في الديار الإسبانية كما تؤكد على ذلك منظمة الصحة العالمية.. لكن الأهم في هذه العودة هو استقبال السلطات لهم ووضعهم رهن الحجر الصحي.. من أجل فحص سلامتهم أو العكس من الوباء.. وهذا يؤكد على مقولة مشهورة بأن الوطن هو الحاضن هو الأصول والهواء والسماء والتراب وهو الإنسان، هو الملاذ في الوقت الصعب، خاصة في هذه الظرفية التي يمكن أن نرفع فيها شعار الحياة أولا، أي البقاء على وجه الأرض أرضك أولا، قبل العيش أو طلب للعيش عند البرّاني.

من جهة أخرى تذكرني هذه العودة القهرية إلى الوطن من ذلك الترحيل للمغاربة من الجزائر، وإن كانت هناك فوارق بين الصورتين، فالعودة بالأمس فرضتها إرادة آثمة من حكام الجزائر.. ضد الوطن والوطنية.. واليوم عودة تؤكد تلك المواطنة والوطنية المغربية الواحدة في مواجهة كورونا.

أحمد شرّاك

كورونا والنافذة

السبت 4 أبريل 2020

كم استرعت انتباهي النافذة في هذه الإقامة الجبرية، فهي الكوة التي من خلالها يطل الإنسان على العالم الخارجي، يكحل العين، ويستنشق الهواء، ويحن إلى انتهاء الحجر ليمشي في «الأرض مرحا» بدون تقييد، لقد اكتشف الإنسان، بأن الذهاب والإياب إلى العمل، والخروج في أي وقت لقضاء الحاجات، والاستمتاع بالتجوال وبلقاء الأحبة، وملاذات الترفيه التي يختارها بأنه ليس بديهية مطلقة.. لقد وَلّد هذا المنع دهشة حقيقية، جعلت كثيرا من الفيديوهات تتحدث عن نِعَم خفية، لم يكن يلمسها الإنسان إلا عندما وجد نفسه صدفة في إقامة جبرية لا يعرف متى تنتهي كأنه اختطف في أيام الرصاص، حيث المختطف لا يعرف متى ينتهي حجزه أو ينتهي حتفه...

إن النافذة تشكل اليوم كُوّة لفرجة جماعية، لرفع العلم الوطني وإلقاء النشيد في تلاحم بين الساكنة والسلطة..

لعلها لحظة فارقة في التاريخ الوطني..

إن النافذة، عين لا تنام، على الخارج، تراقب انزياح البعض لسرقة لحظات خارج المنازل بدون رخصة.. ولعل ذلك الطفل الذي يقف وراء النافذة، وهو يطلق صوتا متماهيا مع زعيق سيارة الشرطة لثني المنزاحين.. حيث يلحظ المرء كيف يهُبون مسرعين إلى منازلهم ظانين أن سيارة الشرطة على مرمى حجر منهم.. لعلها فكرة تنم على إبداع شعب، لا يريد الخروج عن الإجماع في هذه اللحظة القاسية.. إبداع قد يتماهى مع التحايل أحيانا كذلك الرجل الذي يُدَلِّي رجليه في فجوات الشباك المقوس من منزله، فهو في حالة بيْن بيْن، بين أن يكون في الداخل، وبين أن يكون في الخارج..

إن النافذة كُوة كونية.. بالنسبة للإنسان فالإيطاليون جعلوها إطلالة «جماعية» على العالم من خلال الغناء الفردي والجماعي.. شعب لا يتوقف عن الإقبال على الحياة...

إن النافذة أيضا ملاذ وتعويض واستعداد للصيف، وعطلة الصيف القادم المتخيل، فهي بديل عن الشاطئ، تعبر عليها الصور المتخيلة، كذلك الزوج (couple) الذي يطل من النافذة على البحر وبجوارهما الجعة

الباردة.. وهذه امرأة عارية ممددة على بطنها، لتعطي (سَلَفيتها !) إلى الشمس..

إن النافذة أصبحت اليوم من قاموس الإبداع المغربي، في الشعر والسرد، ولعل ما ينشر في الصحف والمجلات المغربية والعربية التي تصدر إلكترونيا في هذه الظروف يشي هذا الحضور.. إلى حد يمكن فيه الزعم بأن النافذة تيمةٌ مما أسميناه بالكتابة الجبرية، وعلى رأسها الأدب طبعا..

إن النافذة، قد تتجاوز المعنى المادي إلى المعنى الرمزي لا يخلو من دلالات وبلاغات.. ولعل تاريخ الصحافة المغربية يُسجل، تلك «النافذة» للشاعر المغربي عبد الرفيع اجواهري والتي كان يطل منها، -بطريقة أخرى- على هموم الوطن وقضاياه، بتلك اللغة الفاتنة والأسلوب الساخر من أشخاص وأشياء وحوادث، إلى حد أنه تعرض لسين وجيم من طرف أصحاب الحال في تلك الفترة الحالكة من عصرنا المغربي.. ولقد كانت تلك «النافذة» تستجلب قارئا عريضا جدا، يضاهي أو أكثر الإقبال اليوم على الفيسبوك.. بل كانت الصفحة الأخيرة في الاتحاد الاشتراكي هي الأولى في الاستلذاذ القرائي.

إن النافذة شُرفة، بل تفوق الشُّرفة عددا بالنظر إلى أن كل الشقق في العمارات الوارفات في الأحياء الشعبية لا تحتمل تصاميمها شرفات.. فالشرفات اقتطاعات من مساحات الشقق الضيقة، والنوافذ اقتصاد في هذه المساحات.. لا في الإطلالات..

إن الشرفة نافذة على الفن التشكيلي، معارض للتشكيل في أوروبا.. كما أن النافذة لها وظيفة خارجية أيضا، من خلال الهندسة والتصميم ومن خلال أشكالها وأحجامها فهل هي مستطيلة ؟ أم مُربعة ؟ أم مُقوسة ؟ صغيرة الأحجام أم كبيرة... بل لعلها تعكس حضارات وثقافات، وأن الناظر إليها عندما يكون سائحا في بلد خارجي قد تستهويه رؤيتها... نافذة على تاريخ وحضارة وتطور وجمال عمران.. فلا شك أننا اليوم نُطل على نوافذ العالم من خلال تلك الفيديوهات التي تعكس حالة الوباء في مدن شتى، كمدينة ووهان الصينية.. وهونغ كونغ ومدريد وميلانو..

وأخيرا وليس آخرا، أليست النافذة أملاً ؟ نحو ذهاب هذه الغُمَّة الإنسانية اليوم من جراء هذا الفيروس، من أجل ذهابه بدون رجعة، من أجل الشفاء، من أجل إطلاق سراح البشرية نحو الإقبال على الحياة، بالمعنى الواسع

لهذا الإقبال...

ملحوظة :

نشر الشاعر المغربي محمد بلمو قصيدة رائعة في مجلة كلمة عدد 156 أبريل 2020، تحت عنوان «وَحْدها النوافذ»، مما جاء فيها :

وحدها النوافذ
تشرع أبوابها
لفظت الشوارع حمولتها داخل البيوت
(...)
السماء مشدوهة
لم تصدق أنها زرقاء على غير عادتها
(........)
وحدها النوافذ
تشرع أبوابها
وأنا أحتمي بضوئها
بهـوائهـا
لم أصدق أنني لا أحلم هذه المرة
ولم يصدق الضجيج المقيم أنه اختفى من هلع
والأبواب أقفلـت أبوابهـا
(...)

وحدها النوافذ
تشرع أبوابها
لكي لا أختنق
(.............)
كي لا تتوقف الحياة
(.............)
وحدها النوافذ تستحمل حماقات
وحدها النوافذ تستحمل حماقات العالم.

استدراك :

لقد توالت القصائد والقصص والأغاني.. والتشكيل.. في زمن كورونا إلى حد الزّعم بأن هناك أدبا كورونيا؟، عندما تحضر: النوافذ والشرفات والكمامات والتعقيمات... في نسيج هذا الأدبي ؟ أدب كورونيّ جديد في التجنيس ؟ على غرار أدب السجون والمنافي وأدب المناجم.. وأدب الزنوج.. أم أنه أدب عرضي بحكم الزمن والسياق، يتوارى بعبوره نحو النهاية ؟ وفي كل الأحوال هل المناسبات والأجناس هي التي تحدد ماهية الأدب أم أن القيم الجمالية هي المحددة ؟؟

أحمد شرّاك

كورونا والتفكه

السبت 5 أبريل 2020

خطاب له حضور قوي، وهو التفكه والذي بدأ قبل الحجر وما زال مستمرا..

ما قبل الحجر أو الدعوة إلى الحجر الصحي، لقد كان التفكه يكتسي صبغة السخرية الممجوجة أحيانا بتصويبها نحو أشخاص معينين، وبشكل سافر، بعيدا عن الحقوق الشخصية للمواطن كيفما كانت مكانته في السلم الاجتماعي أو التراتبية الاجتماعية، بل وطغى على هذه السخرية نوع من الإسفاف والخطاب الواطئ إلا أن الوجه الإيجابي للسخرية عموما في هذه المرحلة، هو ارتداؤها نوعا من المقاومة والتحدي والبطولة على صعيد كل أشكال التواصل مِنْ تلفيظات وأيقونات وصور وفيديوهات..

أما بعد دخول المغرب إلى فترة الحجر، فقد تبدلت ملامح هذه السخرية إلى تفكه إيجابي في أغلب الأحيان مع انفلاتات قليلة أو نشاز، تخرج عن المناخ العام لهذا

الحجر أو هذه الإقامة الجبرية غير المنتظرة...

لقد تناغم وتصادى هذا التفكه مع المناخ العام الإيجابي الذي تحالف فيه الشعب مع الدولة في إجراءاتها وترتيباتها في تدبير هذه الإقامة ومن بين أبطال هذا الحجر هو شخصية لَمْقَدَّمْ، والذي أسندت له سلطة القرار في ترخيصات الخروجِ من المنزل من أجل قضاء حاجات محددة، وهذه الترخيصات تنقسم إلى صنفين :

1) رخصة إدارية عادية (من أجل التسوق مثلا).

2) رخصة استثنائية، والتي تُوجبها الضرورة القصوى من أجل الحصول عليها...

في ظل هذه الأجرأة الإدارية، وفي ظل هذا المناخ، نشط التفكه حول شخصية المنفذ أقصد «لَمْقَدَّمْ» والذي ارتفع فيه منسوب وضعه الاعتباري في المجتمع، حيث تيَمَثَّله المخيال الاجتماعي في صور شتى، أكثرها تَمثُّلا في صورة سبع، رَمْزا لما يملكه من سلطة تضاهي سلطة وزير الداخلية، بل هو وزير الداخلية العيْني في الأحياء والدوائر في المدن والقرى...

كما أن وضعه الاعتباري الاجتماعي ازداد مرغوبية وقبولا والذي تعكسه تلك الصورة لأم تهمس في أذن

ابنتها... تأمرها بالرقص، بالقرب من تلك المرأة التي ترقص في الحلبة والتي تلبس قفطانا أحمر لا لشيء، إلا لأن ولدها وظيفته امْقَدَّمْ!!

فلا شك أن لَمْقَدَّمْ أصبح مرغوبا فيه أكثر من أي وقت مضى في التقرب منه، نظرا لهذا الوضع الاعتباري الجديد.. هذا في المُظهر، أما في المضمر، فيشير هذا الوضع إلى ذلك التلاحم بين السلطة والمجتمع، وأن الشعب في هذه الفترة هو في تصالح وتشارك مع السلطة في خندق واحد ضد عدو مشترك سواء في المغرب أو العالم.. فالجهود ينبغي أن تتكاثف وتتلاحم من أجل الانتصار الكامل أو الجزئي، بأقل الخسارات البشرية والاقتصادية والاجتماعية...

أما الرخص الاستثنائية فأمرها صعب من حيث إقناع لمقدم بمبرراتها حتى يمكن الحصول عليها.. إلا أن أحدهم تمكن منها لأنه من الضروري أن ينتقل ما بين زوجاته الثلاثة !؟ وبطبيعة الحال فالرخصة المتداولة في وسائل التواصل الاجتماعي كانت نصا بدون توقيع، بل هي على سبيل التفكه فقط.. وإن كانت البنية العميقة في التفكير تنم عن حضور التعدد في المجتمع وهذا

يبيحه القانون بشروط..

في نفس السياق، سياق الرخصة، تقول نكتة : «حيانا الله حتى شفنا الزنقة بالڤيزا (هههه)».

وتقول نكتة أخرى :

بعدما يعالجونا من

كورونا غايبدو

يعالجون من

التوحد (هههه).

وذلك في غمز إلى العزلة بكل المعاني، يعني الحجر الصحي، والنفسي والجنسي...

ورغم ذلك فإن الفرقة الناجية هي فرقة المعتزلة أي أولئك الذين يلتزمون بالحجر ولا يخرقون التعليمات الصحية.. بينما الفرقة الهالكة فهي الخوارج أو الخارجون من بيوتهم بدون سبب معقول وضروري، كما تروم إلى ذلك روح الرخصة.. وكما يريد الخطاب التفكهي ويستثمر كل التلفيظات والتسميات فهو استثمر «المعتزلة» كتسمية لغوية فقط بدون دورها في التاريخ الكلامي الإسلامي ولا إحالة على عمق أسباب تسميتها في هذا التاريخ كما أن الخوارج كتسمية فرقة كلامية

أيضا، ما يهم المخاطِب هو بلاغة المعنى من خلال بلاغة التسمية، فالخوارج هنا هم الخارجون عن إجماع الأمة في محاربة كورونا بعيدا عن التحايل تجاه رجال الأمن والسلطة، وكأن هؤلاء هم الذين ينبغي استغفالهم من أجل سرقة لحظات في التجوال... وهذا ملحوظ ليس في المغرب بل في دول شتى كتلك المرأة التي عندما تريد الخروج تحمل حاوية أزبال كبيرة من (ميكا) وعندما تسمع زعيق سيارة الشرطة ترتديها... بسرعة وتنزوي إلى الرصيف من أجل التمويه إلا أنها وقعت في المطب، عندما اختلط عليها زعيق سيارة الشرطة مع زعيق سيارة النظافة، فعندما هم أحد رجال النظافة من أجل حملها... فإذا به يفاجأ بوجودها وهو تفكه أيضا.

إن ما نهدف إلى تسجيله هو حضور هذا الخطاب التفكهي، ولكن بشكل متساوق مع الهدف العام، وفق منطق هذه اللحظة ومسوغاتها ومتطلباتها، أي هناك تناغم بين المواطنين والسلطة إلا بعض الضالين الذين احتجزوا أي اعتقلوا لخرقهم هذا التساوق.. حيث تمت متابعة 4835 شخصا، من بينهم أحيل 334 شخصا على القضاء في حالة اعتقال.

إن الخطاب التفكهي المغربي، لم يخرج في عمومه عن السياق العام خلافا للخطاب الفرنسي أو الإيطالي والأمريكي.

ففي هذا اليوم بعث السوسيولوجي المغربي الصديق عبد الفتاح الزين إلى مجموعة أخبار السوسيولوجيا بالواتساب، فيديوهات تفشي تمثالا للرئيس الأمريكي ترامب في قلب العاصمة واشنطن، لا يخلو من تفكه بل وسخرية.. فالتمثال يعكس ملامح السيد الرئيس إلا أن الملاحظ فيه هو تلك المفارقة في الحجم ما بين بطن الرئيس المنتفخة وما بين فرجه الضامر والقزمي. وهذا ما يثير الابتسام، ويشُدُّ الناظرين إليه، بل أن المعلق يشير إلى هذه المفارقة ويتفكه، وقد لوحظت مجموعة من النساء يأخذن صورا لفرجه الضامر..

ملحوظة :

في هذا اليوم صدر بلاغ لوزارة العدل يُخبر عن قرار عفو ملكي على مجموعة واسعة من السجناء.. وفق معايير منها إبداء حسن السلوك، وحسن التحصيل بالنسبة للطلبة المعتقلين، والتراجع عن السلوكات التي أدت إلى الاعتقال والعقاب، ولقد كان العفو واسعا شمل

أكثر من 5 آلاف من السجناء الذين أطلق سراحهم، والعودة إلى ذويهم من أجل الخضوع إلى حجر صحي.

ولعل هذا القرار الإنساني، ينضاف إلى القرارات الكبرى والحكيمة التي أصدرها جلالة الملك منذ بدء الجائحة، والذي ترك ارتياحا واسعاً في صفوف عائلات المسرحين وعموم الشعب المغربي في هذا الظرف الاستثنائي بكل المقاييس.

كورونا والكِمامة

الأربعاء 8 أبريل 2020

لقد أشرت سابقا إلى تلك الإبداعات البدائية أو الترميقات التي تنافس فيها المتنافسون من المغرب إلى إسبانيا وإيطاليا.. كل منافس حاول أن ينطلق من بيئته، قروية وحضرية وبيئة جنوبية (نسبة إلى دول الجنوب) أو شمالية (نسبة إلى دول الشمال).

إن الكِمامة اعتبرت في دول كهونغونغ الشرط الأساسي في محاربة كورونا، وترك الناس في حالة سراح ما عدا التعليم عن قرب الذي استبدل بالتعليم عن بُعد، بعدما أقفلت المدارس أبوابها..

إلا أنه في المغرب وبدْءا من الثلاثاء 7 أبريل 2020، وجب ارتداء الكِمامة وكل مخالف يعاقب إما بسلب الحرية أو بذعيرة أو هما معا... ولقد أصبح القانون جاريا.. إلا أن المشكلة، هي أن الكِمامة لم يتوصل بها البقالون والصيادلة إلى حدود هذا اليوم (الأربعاء)، لربما يعود إلى التصنيع البطيء لهذه الواقية العجيبة في حفظ

الذات والآخر من تسرب كورونا إلى الأبدان..

إن اللافت للنظر هو ازدياد منسوب الاختراع أو الاجتهاد في «صنع» الكِمامة بل وشكلها...

ففي إفريقيا يبدو رجل إفريقي، وهو قد ارتدى حاوية ابلاستيكية من فئة 5 لتر بعدما أن أدخل رأسه.. من جهتها السفلى، بينما ترك الجهة العليا بما في ذلك قفلها، منتصبا إلى الأعلى.

وهناك من كسا وجهه بالكامل من أعلى رأسه إلى أخمص القدمين مزودا بآلة أوكسيجين يحملها على ظهره، تساعده على التنفس عبر جهاز في فمه، وكأنه غطاس يستعد للغطس في أعماق البحار.

وهناك من لبسوا الأقنعة لحيوانات شتى من حصان وكلب.. وهناك من غطى رأسه كله بـ «ابلاستيكا» مع ترك نظاراته، ولا أدري من أين يتنفس؟ وهناك من وضع كارطونا يغطي رأسه إلاّ ثقبتين صغيرتين للإبصار، بالإضافة إلى جهاز تنفس والقفازات، وهو يؤدي ثمن تبضعه لتاجرة للمواد الغذائية.

أما عربيا فهناك من نصح الناس، بكمامة من ثلاث طبقات، حتى تحجب الأنفاس القادمة من الآخر وتحمي الذات من العدوى، ولقد برهن هذا «المخترع» لهكذا

كمامة، بتجربة عملية، بين فيها كيف يتسرب التنفس رغم الكمامة، بدليل أنه يمكن إطفاء الولاعة رغم ارتدائه كمامة من طبقة واحدة. أما الكمامة من ثلاث طبقات من الثوب، فهي آمنة وأن حاملها آمن من العدوى.. ولقد أكدت هذه التجربة امرأة صينية في تجربة مماثلة.

تأسيسا على هذه النماذج، وهناك أخرى، لا شك في ذلك، فإن هذا الاهتمام والحرص على جودة الكمامة، ينطلق من تقدير كل واحد لمدى الفعالية الوقائية من كورونا، وهذا الحرص إن دل، فعلى حالة الرعب التي يعيشها الإنسان الكوكبي، فلا فرق بين القارات أو بين الجنوب والشمال.

ملحوظة 1 :

في المغرب وتحديدا في مدينة طنجة أعلنت كل من غرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة طنجة–تطوان–الحسيمة والجمعية المغربية لصناعة النسيج والألبسة في هذا اليوم (الأربعاء) عن عزمها إنتاج وتوزيع أربعة ملايين كمامة بشكل مجاني، تبرعا على الساكنة وذلك قبل نهاية شهر أبريل الجاري (2020)، ويأتي هذا القرار التضامني الهام في إطار المساهمة في إثراء المجهودات الوطنية الجبارة في محاربة كورونا، ولقد أضاف البلاغ

الإخباري، المؤكد لهذه المبادرة على أن المبادرين، قد نسقوا مع السلطات المحلية من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة أثناء «تصنيع» هذه الكمامات في المعامل التي ستفتح أبوابها خصيصا وحصرا على هذا الإنتاج.

ملحوظة 2 :

مازال يظهر مخترعون مغاربة لوسائل الوقاية من كورونا، وهم تقنيون ومهندسون في الغالب حيث «ازدهر» الاختراع في ما يتعلق لوسائل التنفس الاصطناعي والصناعة المغربية من أجل تعزيز الأجهزة الوقائية مغربيا، ولربما ستجد طريقها إلى التصدير، فالعقل المغربي لا يقل ذكاءً عن غيره.

كورونا والحجر الثقافي!؟*

الخميس 9 أبريل 2020

قد يتساءل المرء عن الحجر الثقافي تمييزا له عن الحجر الصحي، وتقاطعا مع اهدافه، إن لم نقل متطلباته...بعيدا عن الحجر بمعنى الوصاية أو السلطوية او الاحتجاز القمعي

إن كورونا كوفيد ١٩ فرضت الحجر الصحي اي ذلك الالتزام بالمكوث في الفضاء. المنزلي وإن كان الخروج فترخيص وحاجة ملحة....فما ملامح هذا الحجر بالنسبة للمثقف الكاتب أو الباحث في هذه المناسبة تحديدا؟ يمكن القول بأن المناسبة ربما زادت من منسوب وقت أكثر بالنسبة للكاتب في غياب ذلك الاشراط المؤسسي وفي غياب حياة عادية ..لاشك أنها تقتطع من وقته في ممارساته الثقافية أو هواياته

* –نشرت هذه اليومية في جريدة المساء، في إطار ملف من تقديم وإنجاز صلاح بوسريف، يوم الأربعاء 22 أبريل 2020.

الصغيرة كالجلوس في المقهى أو الحانة او الالتقاء بأصدقائه وصديقاته بل وان الوقت الثالث انصهر في هذا الحجر ،،امام هذا الوضع لاشك ان الكاتب وجد نفسه امام اعتكافه اليومي من اجل الكتابة سواء عن هذا الحدث او قضايا نظرية وبحثية أو إبداعية أو حتى إتمام مشروعاته المؤجلة.. ولعل هذا ما يميز هذا العصر الكوروني بالنسبة للكاتب او الباحث

إن كورونا لا شك أنها قيمة مضافة في الكتابة ومناخها الى حد استطيع ان ازعم بان يومياتي صارت يومية تقريبا واحدة من حيث الكتابة والقراءة والمشاركة في الفضاء العام من خلال الاستجابة الى الدعوات الاعلامية حول هذه الجائحة وتداعياتها وما تطرحه من اسئلة ثقافية.

إن الحديث عن الحجر الثقافي هو حديت طارئ قد أملته هذه الظرفية وهو يطرح في العمق أسئلة من درجة ثانية: هل الحجر الثقافي بمعنى التفرغ للكتابة والقراءة هو عنوان مثقف محجور؟! لا دور له في الحال والمآل، مثقف انعزالي لا يمارس الحضور؟ مثقف لا رسولي ولا عضوي يعتكف من اجل الزيادة في منسوب ثروته الرمزية!؟

أسئلة سبق لي مطارحتها ومازالت تطرح بصيغة ماكرة ربما تريد ان تستصغر دور المثقف أو تعدمه متهمة إياه بأوصاف اقلها الانانية والابتعاد عن قضايا الوطن والانخراط فيها إلا أن هذه الادعاءات مردود عليها من خلال حضور الباحثين كل من زاوية تخصصه او اهتمامه من علماء نفس وعلماء اجتماع ومؤرخين وانثروبولوجيين وفلاسفة ..فضلا عن العلماء والاطباء الذين يبحثون في البروطوكول العلاجي أو المخترعون لأجهزة الوقاية والحماية كأجهزة التنفس..

إن ما يفعله المثقف في هذه الظرفية من مساهمات وتدخلات واضاءات في مختلف المنابر الالكترونية اليوم يدخل في صميم دوره فهو يقوم بدوره في التحسيس والفهم والتفسير وتفكيك الخطابات العدمية والظلامية والتي لا تقدم إلا البؤس والاستسلام.

وأخيرا ،ولربما أولا، فإن الحجر الثقافي هو سلوك ثقافي ملازم للمبدعين والكتاب والباحثين فالجابري مثلا كان لا يخرج من بيته الايوم الجمعة لإلقائه درسه الجامعي وهكذا كان يظل بقية أيام الأسبوع متفرغا للبحث الاركيولوجي في التراث من اجل فهم العقل واشتغاله العربي اكثر من ذلك فقد كانت علاقاته العامة

مقلصة إلى حد كبير من اجل انفاق وقته في البحث والابداع

وأخيرا كثيرا مما يستغرب الناس عن سر الانتاج الغزير والجواب هو الاعتكاف الكثير ومن هنا لقد كان الحجر الثقافي لازمة المثقف وان كورونا ماهي لفت انتباه الى هذا الدور الاستراتيجي للمثقف المبدع والأثيل والأصيل فشكرا لا لكورونا بل لمناخها، أي هذه الإقامة الجبرية التي ستزيد من منسوب الابداع ومن منسوب الوعي بسلوك المثقف لدى العموم.....

كورونا والصداقة

الجمعة 10 أبريل 2020

تلح الصداقة على أهميتها في الحياة العامة بين الدول، وعلى أهميتها أيضا في الحياة الخاصة بين الأفراد في كل المجتمعات.. ولقد سبق لي أن اعتبرت الصداقة في العالم ضرورة ملحة بعيدا عن صراع الثقافات والحضارات التي نشطت كأطروحة قبل سنين مع هنتغتون، وها أنا اليوم أعود لمساءلة هذه الرؤية (صداقة الثقافات والحضارات) بدل صراعها، ومعنى ذلك أن مقولتي في الصداقة، مازالت روحها مستمرة ؟ فهل هي مستمرة حقا !؟ أمام هذا الوضع المخصوص أقصد في العالم، ليس بسبب حرب كونية، وإنما بحرب فيروسية لا مرئية غير مشخصة في جيوش وقوات بمختلف الأصناف والألوان.

لا شك إذن أن الصداقة «قيمة أخلاقية مركزية» كما ينعت متياس حنا H. Mitias[*]، والصداقة منذ كان الإنسان كانت الصداقة، أي علاقة أنطولوجية قبل

* – الصداقة قيمة أخلاقية مركزية، تأليف وترجمة : ميشيل حنا متياس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت 2017.

أن تكون ثقافية أو اجتماعية أو إنسانية.. إنها فوق الاعتبارات اللذيذة أو البراغماتية أو المصلحية، إنها شرط الوجود الإنساني وهي أكثر العلاقات حرية، لا تستند على الإكراه والتمأسس، عبر ميثاق أو تعاقد، إن الشرط الأساسي في قيامها هو «التعاقد» الأخلاقي بعيدا عن كل إشراط أو خضوع أو تبعية أو إلزام..

لقد لفت انتباهي إلى الصداقة من جديد مقال قرأته في جريدة لوفيغارو الفرنسية، تحدث عن الصداقة في الحجر في المجتمع الفرنسي، وكيف أنها تعيش حالة أزمة حقيقية خاصة لدى فئات المراهقين، وما تتطلبه هذه الفترة من الإقبال على الحرية في الحياة، عبر تنظيم رحلات، وتنظيم رقصات، وخرجات جماعية.. آه من الشقق الضيقة المساحات لا تتجاوز أحيانا 25 متر مربع، فالشقة في باريس من هذا الحجم تعتبر امتيازا اجتماعيا، ليس في باريس، بل وأيضا كما عاينت في سنة 1999 بنيويورك حيث تعشينا وقوفا في شقة من هذا الحجم كوفد مغربي (حوالي 30 نفرا) الذي كان يزور نيويورك، تكريما للراحل عبد الكبير الخطيبي من طرف جامعة نيويورك.

إن الصداقة هي عنوان من عناوين العلاقات الاجتماعية لا مندوحة عنها... فلقد افتقدها الكل في هذا الزمن الكوروني، حيث كانت اللقاءات مباشرة نحتسي فيها فنجان قهوة في «سراقوسطا» أو «نجمة»

أو «تيتانيك» أو نذهب فيها إلى مطعم بدعوة من أحد أعضاء الشلة كلما حقق نجاحا في مساره الحياتي، فالشلة و «باسمكم جميعا» رئيسها، يسأل دوما عن مناسبة ما، من أجل الاجتماع واللقاء.. وقِسْ على شلتنا شللا أو أفراداً تعودوا على احتساء مشروب في المقاهي أو الحانات، عادات متأصلة ولا شك قبل هذا الزمن.

في زمن كورونا، لا شك أن العالم الرقمي هو البديل، ولقد كان قبل حلولها، مع الأصدقاء البعيدين.. لعلها علاقة غير مكلفة فكل شيء جاهز، فالورود، والمزهريات موجودة لإرسالها في رمشة عين، فأنت في مكانك، ترسل الهدايا وتحتفل بالأعياد الدينية والوطنية، والشخصية كأعياد الميلاد مثلا، بل وأن الخطابات المرسلة لها بلاغات خاصة، تنتقي الألفاظ بعناية وتركيز..

الصداقة تنشط أيضا في الهواتف.. فالحجر جعل الأصدقاء يصِلون الرحم فيما بينهم، فقد تتفاجأ بمكالمات من أصدقاء بَاعَدك عنهم الزمن طويلا، ها هم يتفقدون أحوالك ويسألون عن وضعك في هذه الإقامة الجبرية.. لقد نشطت الصداقة بين الناس.. علاقة لا تنتهي قد تتوقف بفعل عوامل موضوعية، ولكن هذه المناسبة (الإقامة الجبرية) جعلت استئنافها أمرا حتميا.. إن الشوق أحيانا يجعلك تتفقد وتسأل لتتعرف على تفاصيل الأحوال..

يمكن الحديث حقاً عن صداقة رقمية إذن، ولربما هي

الصداقة الطاغية في هذا الزمن تجمع ما بين الصداقة الرمزية (الثقافية...) والتي تحدث عنها عبد الكبير الخطيبي أكثر من مرة، والصداقة الواقعية المباشرة.. إن هذه الأنواع الثلاثة من الصداقات، قد تنتصر فيها الصداقة الرقمية.. باعتبار أن هذه الإقامة الجبرية ربما ستجعل العلاقات الإنسانية تأخذ منحى مغايرا، حيث يمكن الحديث عن إنسان آخر، إنسان البعد، فالصداقة عن بعد، والجنس عن بعد والعلاقات العائلية عن بعد، والتعليم عن بُعد والصحافة عن بُعد والاجتماعات التدبيرية عن بعد والاجتماعات الدبلوماسية أيضا.. والكل يحيا في بعد عن بعد، يحيا في الفضاء الأزرق.. إنسان رقمي فالصديق المباشر والحقيقي هو هذا الفضاء الأزرق، ولعله تطور في تاريخ البشرية في عصر جديد سيشرق في العالم تجسيدا وصدى لما بعد الحداثة أو كما يسمي البعض لما بعد «بعد الحداثة».

كورونا والسوسيولوجيا

الأحد 12 أبريل 2020

لعلها أشكلة (أخرى) ما بين الجائحة والسوسيولوجيا وهذه الأشكلة يتحدد مَوْضُوعها (من الموضوعة) من مفاهيم مُواكبة لا تخلو من التباس ومنها أية مَفْهمة ممكنة لهذه الجبرية في الإقامة ؟ هل يمكن الحديث عن مجتمع مَحْجور ؟ مجتمع معزول ؟ أو مجتمع مُبعد؟ هل المجتمع ما قبل الجائحة هو المجتمع الآن وهنا ؟ في هذا الحجر الصحي الممتد في الزمان والمكان، في هذا الكوكب الأرضي المقْفَل، الآن كما عبرت إحدى الرسوم في وسائل التواصل الاجتماعي؟

إن مفهوم الإبعاد الاجتماعي يمكن استبعاده، بالنظر إلى عدم دقته العلمية، لأن الإبعاد مفهوم يُستعمل حتى في حالة المجتمع العادية، فهو قد يعم أفرادا أو فئات أو طبقات اجتماعية مبعدة أو تعيش حالة هامش بفعل التهميش الذي يقوم بها النظام الاجتماعي...

كما أن مفهوم العزل الاجتماعي قد يَحْدث حتى

خارج هذا الحجر الصحي في مجتمع في حالة «إطلاق سراح»، كما يجري للسجناء أو المرضى النفسانيين... أو المنفيين.

إن هذه الأَشْكَلة المفاهيمية تطرح بدورها أشكلة ابستمولوجية بالنسبة للسوسيولوجيا خاصة على الصعيد الميتودولوجي بل والتخصصي ؟ فعن أي سوسيولوجيا نتحدث ؟ هل عن سوسيولوجيا الصحة ؟ أم سوسيولوجيا الجنس، وسوسيولوجيا الأسرة وسوسيولوجيا النوع الاجتماعي أو سوسيولوجيا الطفولة أو سوسيولوجيا الثقافة وسوسيولوجيا القراءة، أو سوسيولوجيا الكتابة أو سوسيولوجيا السياسة... بعبارة واضحة هل يمكن الحديث عن تخصص بصيغة المفرد ؟ أم بصيغة الجمع؟ بل وأكثر من ذلك عن سوسيولوجيا تركيبية حقا فيما بينها، وما بين العلوم الاجتماعية خاصة، والعلوم الحقة عامة كما يؤكد بعض السوسيولوجيين.

فأي سوسيولوجيا ممكنة لهذه الجائحة كوفيد 19 تحديدا، والجائحات السابقات ولربما اللاحقات ؟ فهل سوسيولوجيا الصحة وحدها كافية في المناولة العلمية؟ أمام هذه الخصوصية الجائحية التي تتميز بالكونية واللامرئية والعدوى البينية والبيئية.. ؟ والتي قد ترتبط

ببحث علمي على غير منوال في ضبط وسائل الوقاية وضبط البروطوكول العلاجي، وفي ذات الآن ضبط حركية المجتمع نحو انضباط حديدي درءً لكل اتساع... ألا يمكن القول بأن سوسيولوجيا الصحة (مثلا) محدودة في إمكانياتها الإبستمولوجية قبل المردودية البحثية ؟ فالأمر هنا لا يتعلق ببحث اجتماعي حول تداعيات وسلوكيات المرضى بالسرطان أو السيدا أو السكري أو السل.. إنه فيروس متحرك مجهول الهوية، ليس الهوية البيولوجية فقط، بل والهوية السياسية والدولية ؟ وإن كان ما يهم السوسيولوجيا هو «الحالة الاجتماعية» في إبان الحجر، وتداعياتها ونتائجها فيما بعد، فما هي ملامح هذا المجتمع المحجور حاليا.. ؟ ما هي روابطه وعلائقه الاجتماعية، هل تغيرت ؟ أم بقيت ثابتة، ما هي تداعيات هذا الحجر على مختلف الروابط والعلاقات الاجتماعية في هذا الحجر، كما ألمحنا ما بين «الزوج» والأطفال، والآباء والأمهات والأحبة والصداقات والعمل والدراسة... والاستهلاك والهشاشة الاجتماعية والترفيه وما إلى ذلك..

إننا نطرح هذه الاستفهامات، ونحن نلحظ لأول مرة، في تاريخ الأزمات الكبرى والأحداث التي أومأنا إليها

سالفا، كحرب الخليج الأولى أولا، وأحداث 11 شتنبر ثانيا، والربيع العربي ثالثا، حضورا مكثفا للسوسيولوجيا، وللتدخلات السوسيولوجية الوازنة في وسائل التواصل الاجتماعي والصحف والمجلات في شكلها الإلكتروني.

لعلها علاقة «جديدة» ما بين السوسيولوجيا والفضاء العمومي.. تتكاثف فيها الأنظار والتأملات والمقاربات من طرف السوسيولوجيا المغربية خاصة بالنسبة لهذا الجيل الرابع من السوسيولوجيين المغاربة.. لعله مكسب لمكون جديد !؟ في الثقافة المغربية المعاصرة.

إن تدخل السوسيولوجيا في هذه الجائحة أمر لافت وجديد بالنسبة للأزمات والأحداث التي أشرت إليها سابقا، فكم من سوسيولوجي تدخل في حرب الخليج ؟ وفي 11 شتنبر ؟ بل وحتى في الربيع العربي ؟ تدخلات تحسب على أصابع اليد.. قد تطول الفهوم والتفسيرات والتي تُدُووِلَت أسبابها في هذا الحضور السوسيولوجي الخجول ؟! والذي يعود في جانب كبير منه إلى ذلك الحصار الذي مارسته عليها الآلية الإيديولوجية الرجعية...

ينتعش بشكل لافت – الحضور السوسيولوجي اليوم، بفعل الانفتاح عليها ثقافيا وعلميا ضمن غائيات إيديولوجية مغايرة.. خاصة حضورها الجامعي في كليات

عديدة بل في كل الكليات المغربية.. والذي أفرز هذا الحضور، كتابات وأبحاثا سوسيولوجية، ترى النور في المشهد الثقافي الوطني والعربي... ولعل المساهمة السوسيولوجية اليوم سواء على صعيد التدخلات أو المقالات بل وحتى الندوات الرقمية التي يهندس لها السوسيولوجيون ويشارك فيها السوسيولوجيون أيضا.

إن هذا التطور الكمي اللافت قد يطرح أسئلة مغايرة بل وأكثر استشكالا حول هذه العلاقة اليوم بين السوسيولوجيا وكورونا، خاصة على مستوى سوسيولوجيا التغير الاجتماعي الآن وما بعد الآن.

بل قد يطرح أسئلة ابستمولوجية حول المفاهيم والمفاهيم والإواليات عامة، بل قد يطرح أسئلة «ثورية» على تعريف علم الاجتماع وماهيته، وكيفية مواكبته للأحداث الطارئة والتي لم يؤسس لها الأولون في تاريخ علم الاجتماع، مع تقديري الخاص لعلاقة المتن بالتعريف، أقصد أن التعريفات التي نقدمها للطلبة، هي تعريفات مقتطعة من سياقاتها تعريفات مدرسية في الأغلب.. وهي تعريفات لتوصيل معرفة بيداغوجية. في رأيي، أن كل سوسيولوجي يبني تعريفه للسوسيولوجيا من خلال المتن الذي ينتجه.. وأن تاريخ السوسيولوجيا

ممتد ولا ينتهي، فنحن في حاجة في كل حدث كبير مثل الجائحة، نحن في حاجة إلى طرح سؤال الابتداء، أقصد سؤال ما السوسيولوجيا ؟ كما طرح جيل دولوز وفيليكس غاتاري ما الفلسفة ؟، يمكن معاودة السؤال، بطريقة سوسيولوجية، ليس على مستوى الأفق النظري، بل والمستوى الميتودولوجي والميداني أيضا، ولعل السوسيولوجيا في حاجة إلى هكذا أسئلة من أجل المدارسة والمناظرة والمساجلة حتى، فالجدل ضروري ما بين الحلم والواقع، ما بين السوسيولوجيا والمجتمع.. فأية أنظار وأفكار لحال ومآل المجتمع (المجتمعات) اليوم وغدا.. قد تكون أسئلة ضاغطة في هذه اللحظة، بل وعابرة، لا تؤدي إلى تحولات علمية أو تحولات مجتمعية ومجتمعاتية ولكل قلق هذه الأسئلة يقتضي التأمل العميق بناء على تحديد ماهية المجتمعات القادمة الإنسان القادم بناءً على براديغمات جديدة في تحديد هذه الماهيات وفق مخيال سوسيولوجي جديد.

كورونا وماذا بعد؟ عن بُعد*

الثلاثاء 14 أبريل 2020

إن سؤال البعدية أو ما بعد، سؤال ملتبس، بل قد يكون سؤال حلم أو تنجيم... وإذا كانت البعدية موضوعة « notion »على صعيد الفكر الإنساني مثل: ما بعد النسائية.. وما بعد الذكورية.. وما بعد الحداثة.. وهي أسئلة مرتبطة بإشكاليات وبراديغمات على صعيد الفكر، كما على صعيد الواقع في مناخ تاريخي معين، فإن ما بعد «كورونا»، هو سؤال بعد حدث جلل فاجأ الإنسانية، سؤال يطرح أولا: ما عصر كورونا؟ نقصد هل هناك تشخيص أو فهم موضوعي لأسباب نزول هذا العصر، ومناخه المركب والمتراكب على صعيد العلم والبحث، كما على صعيد السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، بصيغة أخرى: هل نحن أمام تشخيص متفق

* – نشرت هذه اليومية يوم الجمعة 17 أبريل 2020 في إطار ملف «ماذا بعد»، من إنجاز حفيظة الفارسي، بالملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، العدد 1441.

عليه؟ أم أمام تشخيصات متعددة تنطلق من الاستنتاج وليس من المعرفة، من التأمل وليس التحديد..؟

إن هكذا أسئلة تعكس حالة النسبية واللايقين في المعرفة الإنسانية بصفة عامة، وعلى العصر الكوروني بصفة أخص، لأنه عصر اختلط فيه التحليل التآمري بالتحليل العلمي، أقصد البحث عن بروتوكول علاجي ناجع وفعال ينقذ الإنسانية من الهلاك.. وهكذا يمكن الحديث عن ثلاث مراحل متداخلة ومتواصلة:

مرحلة الصدمة: بانتشار هذا الوباء من الصين إلى العالم.

- مرحلة الدهشة أي البحث عن وسائل الوقاية والبحث عن وسائل العلاج.

- مرحلة الشك والتأويل: إن هذه المرحلة الأخيرة التي طرح فيها العلم الإنساني، بدءا من علم السياسة إلى علم الاجتماع، إلى علم التاريخ...إلى علم الاقتصاد.. إلى الفلسفة، سؤال: وماذا بعد؟ هكذا عن بعد، قبل أن ينتهي عصر كورونا ولا يُعرف متى ينتهي لأن منظمة الصحة العالمية نبهت قبل أيام إلى عدم التسرع في رفع الحجر الصحي، بل إن الصين أكدت عودة كورونا ولو في حالات.

إن سؤال المابعد هو سؤال مضمر لما سيكون عليه العالم من حيث الإدارة والريادة، من سيحكم العالم؟ هل ستتغير القطبية الوحيدة الآنية، وهل ستنتقل من الأحادية إلى التعددية؟

وجوابا عن هذه الأسئلة، هناك سيناريوهات قد تكون ذهنية أكثر منها واقعية أو تقترب من الواقع.. إلا أن المؤشرات التي يمكن الانطلاق منها من أجل بناء قراءة نسبية أو اقرب إلى المآل هي:

من المنتصر في ابتكار بروتوكول علاجي؟

من المنتصر في إجراء الحجر الصحي كإجراء وقائي؟

من له القدرة على مساعدة الآخرين في هذا الزمن الصعب؟

ودون أن أطيل، يبدو واضحا أن الصين هنا تحتل مكان قوية، علاجا ووقاية، بل حتى في رغبتها في المساعدة، ذلك في الوقت الذي توارت فيه أمريكا، وتخلت عن المؤازرة، سواء بالنسبة للدول الأوربية أو غير الأوربية مما جر عليها السخط والغضب.. فهل الصين قادمة إلى رئاسة العالم؟

ما أستطيع أن أؤكد هنا، هو حلم الصين الذي بدأ منذ عقد من الزمن أو أكثر، ومن مؤشراته تقوية اقتصادها،

وانفتاحها على بلدان من جميع القارات والمغرب واحد من هذه البلدان، على مستوى الحضور الثقافي وفي مقدمته تعلم اللغة الصينية، وتبادل الزيارات والوفود الثقافية ما بين الكتاب والصحافيين المغاربة والصينيين..

فإلى أي حد سيتحقق حلم الصين أو يقترب من الصين.. ومن سيكون منتصرا حقا، والى ماذا سينتهي السجال اليوم بين أمريكا والصين؟ هل فعلا سيكون هناك تحول ما، أم أنه مجرد سحابة صيف عابرة ستنتهي بانتهاء «العصر الكوروني»؟

أقول هذا وأنا متهيب، بل وحذر جدا، لأسباب عديدة منها:

كم من السيناريوهات التي طرحناها في حرب الخليج الاولى في 1991، وفي أحداث 11 شتنبر 2001، وفي الربيع في 2011، وها نحن نطرح أسئلة في هذا العصر الكوروني اليوم.

يـومية أخرى أو يوم آخر!؟

الأربعاء 15 أبريل 2020

لاشك أن كورونا أدت إلى كثير من الأفعال عن بعد، كالتعليم عن بعد والتواصل عن بعد والصحافة عن بعد، وكثير من السلوكات الإنسانية في هذا الحجر، عن بعد، كما لا شك أن السؤال عما بعد هو أيضا، عن بعد.. !!

1) لعل بعض الكُتاب في زمن كورونا، قد أضافوا إلى أرقامهم الميكانوغرافية الرمزية رصيدا، حول كورونا فكرا وأدبا، وهو عمل عصامي، يشكل علامة فارقة في الإنتاج العلمي والثقافي المغربي ؛ وقد يزداد منسوب هذا الإنتاج إذا سنّت سياسة بحث علمي تُعطي للعلم والثقافة عنوانا بارزا وحيزا لائقا في ميزانية الدولة. ولقد أبان زمن كورونا مدى الأهمية الإستراتيجية للبحث العلمي في حياة الشعوب والمجتمعات.. أقول هذا في الوقت الذي أطلقت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي برنامج دعم البحث العلمي والتكنولوجي في مجالات ذات الصلة

لجائحة كورونا المستجدّ «كوفيد 19»، بغلاف مالي محترم قدره 10 ملايين درهم.. وهو يلقى إقبالا لافتا من طرف الأساتذة الباحثين والأستاذات الباحثات، مما يؤكد أهمية إيلاء البحث العلمي العناية اللازمة.

2) لقد كان تأليف هذا الكتاب، فضلا عن تحرير مقالات مؤجلة وفق يومية تكاد تكون يوما واحدا إلا مع بعض التغييرات الطفيفة والانزياحات القليلة التي لا تؤثر على الإيقاع اليومي التالي :

أ) البدء في الكتابة يوميا ما بين الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الثالثة زوالا.

ب) ثم من الخامسة عشية إلى السابعة ليلا.

ج) القراءة تكون عادة ابتداءً من التاسعة ليلا إلى الثانية صباحا تتخللها مشاهدات لنشرات التلفزات وتواصلات هاتفية، أو عبر الواتساب أو عبر ميساجات عادية مع أصدقائي الكتاب والكاتبات والباحثين والباحثات، وهم كثر.. ثم أبنائي، وأصدقائي غير الكتاب. تخللت هذه الأيام مشاهدات لأفلام مغربية وغير مغربية،، ولقد تكرم المركز السينمائي المغربي بإطلاق 50 فيلما للمشاهدة المجانية خلال شهري أبريل وماي...

لم تخْل هذه اليوميات من عمل يدوي في نظافة

حمامات المنزل ونظافة الأواني، آه هاته الأواني التي لا ينقطع ازديادها، فعيد ميلادها لا يتوقف من الاحتفال إلا في النوم، فضلا عن الدردشات مع رفيقتي في الحياة.. التي انشغلت بالتعليم عن بعد والذي أخذ من يومياتها كبير الوقت.. إضافة إلى الطبخ وتنظيف البيت.

أما التي كانت تقوم بالأعمال المنزلية فهي في حجر بمنزلها مثلنا، لا تزورنا إلا يوم الجمعة فقط، ولقد احتفظنا لها بماهيتها كاملة دعما وتضامنا.

لعلها إقامة لذيذة رغم قسوتها، إذا انشغل المرء بغير الجائحة وأخبارها وإيقاعها..

3) يمكن للمرء أن يستخلص مجموعة من الدروس للتجاوز أو للنظر على الأقل ما بعد عصر كورونا، وهي كثيرة منها :

1 - العمل على تقليص من كثافة الهشاشة الاجتماعية، ولعل الدعم المالي الذي قدمته الدولة في زمن كورونا، قد يكون مدخلا أو أفقا للتفكير فضلا على أن فئات من هذه الهشاشة يمكن تأطيرها قانونيا أو تفعيل القوانين الراهنة مثل فئات خادِمات البيوت اللائي يبعن قوة عملهن مقابل أجور زهيدة، وأن أعمالهن شاقة وتستحق الأجور المناسبة، كما ينبغي الرفع من الأجور

لفئات أخرى منها رجال النظافة لأهميتهم الحيوية في المجتمع.

2 – العمل على تغيير السلوكات المدنية بتضافر كل جهود الدولة والحكومة والمجتمع المدني في تعميق تغيير بعض السلوكات التي عمل زمن كورونا على إبعادها كالتحيات وكعدم البصق في الشارع العام أو العطس في الجماعات دون الأخذ بالاحتياطات اللازمة ذلك في أفق سلوك مدني حداثي.

3 – تعميق تغيير كثير من العادات ومنها عادة القراءة كسلوك ثقافي ومدني أيضا، والذي نرجو أن يكون عصر كورونا قد مهّد لغرس هذه العادة في الأطفال والناشئة بل والآباء والأمهات، حيث ينبغي التفكير جماعيا في هذه المسألة.

4 – إشاعة ثقافة الرقمنة ومحاولة تعميمها في المجتمع.

5– استمرارية في دعم البحث العلمي وإيلاء الأهمية اللازمة للوضع الاعتباري للباحثين والكتاب والفنانين الجادين.

6 – تعزيز ثقافة التضامن في المجتمع بدءا من تعميق سلوك التطوع والغيرية.

7 – تعزيز الجبهة الداخلية لإطلاق سراح المعتقلين من جراء الحركات الجهوية أو ممارسة الحياة الصحافية المهنية.

لا شك أن هناك دروساً كثيرة يمكن استخلاصها لأننا ننشد الأفضل، ولأن رغبات الناس أحلام لا تنتهي، علما بأن ما أنجزه المغرب في عصر كورونا قمين بالتقدير والاحترام، فهو لحظة إجماع وطني حول الملكية المغربية، التي أبانت مرة أخرى على ذلك الالتفات بين الملك والشعب.

ملحق

عالم الاجتماع أحمد شراك في قراءة استشرافية أولية:
معالم التغيير داخل الأسرة المغربية بسبب الحجر الصحي*

يعتبر أحمد شراك، الفائز بجائزة المغرب للكتاب في صنف العلوم الاجتماعي العام ما قبل الماضي، من علماء الاجتماع المغاربة المعروفين باجتهاداتهم وإنتاجاتهم الغزيرة، التي تجاوزت 20 عنوانا في سوسيولوجيا الثقافة والسياسة والقضايا الطارئة والمستجدة. وبحثا عن جواب حول مدى حصول تحولات داخل المجتمع جراء انخراطه في حرب شاملة ضد وباء «كورونا»، يأتي هذا الحوار لرصد معالم التحول وفرص التغيير.

حاوره: محمد كريم بوخصاص

* – حوار من إنجاز محمد كريم بوخصاص، جريدة الأيام الأسبوعية بصيغة PDF، عدد 891، من يوم 26 مارس إلى فاتح أبريل 2020.

– يرى البعض أن حالة «الطوارئ الصحية» ستؤثر على سلوكيات أفراد المجتمع، ما الذي يمكن رصده في هذا الشأن؟

** في الواقع رصد التغير الاجتماعي يجب أن يكون بعد انقضاء مهلة الحجر الصحي، لكن رغم ذلك يمكن أن نبني ملاحظات أولية فرضتها حالة «الطوارئ الصحية» في إطار مناخ عالمي لمحاربة هذا الوباء الخطير، وهي ما يمكن أن نسميه عزلا اجتماعيا للأفراد الذين أصبحوا ملزمين بالبقاء بعيدين عن الدينامية والحركية الاجتماعية، مما جعلهم مقيدي السلوك من أجل هدف رئيسي، وهو محاربة داء كورونا، العدو المشترك للعالم، ومن تم فالأسئلة التي يمكن أن تطرح على عالم اجتماع هي: كيف سيحدث العزل الصحي بعض التغيرات على مستوى الأسرة؟ وهل الالتئام الأسري الإلزامي يمكن أن يعيد الدفء إلى قيم التآزر العائلية ويساهم في تعزيز حضور الأبوين داخل الأسرة؟ هذه الأسئلة قد تقودنا إلى السؤال الأهم: هل التغيير الذي سيحدثه الإلزام الوقائي داخل الأسرة سيكون على الأمد المتوسط أم أنه ينتهي بانتهاء أسبابه أي بعد رفع الحجر الصحي؟

ونحن كعلماء اجتماع مطالبون قبل الخروج بأي

استنتاجات أكيدة بدراسة حالات اجتماعية خضعت لهذا العزل الإجباري لمعرفة طبيعة تحولات الأسرة المغربية أولا، ثم قياس مدى امتدادها في الزمن ثانيا، خاصة بالنسبة للأسر التي كانت لا تلتئم إلا في المساء والتي تنتمي غالبا للطبقات المتوسطة، بل وحتى الفئات الاجتماعية الدنيا التي يكثر فيها الزواج المهني (مهن يدوية)، أي أن الزوجين معا يخرجان للعمل.

لكن من خلال الملاحظات الأولية، يمكنني القول حاليا إن الحجر الصحي قادر على تغيير طفيف في بنيات الأسرة المغربية وسلوك الإنسان المغربي ما بعد الحجر أيضا، حيث سينتج ثقافة جديدة سواء على المستوى الصحي أو السلوكي أو على مستوى التعامل مع الآخر من خلال تجاوز العناق بدون مناسبة، وتبادل السلام أو التحية بالقبلات، والتي كانت الدعوة للتخلي عنها صادمة وصعبة التقبل كونها حالة كثيفة في مجتمعنا.. وغيرها من السلوكيات اليومية التي كانت تبدو حتى وقت قريب عادية وشائعة، قبل أن يجعلها فيروس كورونا تتوارى بعد أن وضعت حياتنا على المحك، والمستقبل وحده كفيل بإثبات مدى صحة ذلك.

- هل تتفق إذن مع الطرح الذي يقول إن المغرب

سيشهد تحولات اجتماعية عميقة بسبب شكل تعاطيه مع «كورونا»؟

** هذا السؤال هو استشرافي، ومن الصعب على عالم اجتماع أن يتنبأ بإمكانية حصول تحولات أو تغيرات عميقة في المجتمع كما أشرت لذلك سابقا، لأن هذه الحالة المعيشة اليوم هي حالة ضاغطة تحكمها الظرفية ولها علاقة بمناخ وسياق محاربة كونية لداء كورونا، ومثل هذه الظرفية قد تجعل الإنسان يطرح أسئلة من هذا النوع، وهي أسئلة طرحت سابقا في أحداث كبرى مرت بها الإنسانية خاصة في هذا القرن، بدءا من أحداث 11 شتنبر وانتهاء بالربيع العربي، مرورا بغزو أفغانستان والعراق. هناك الكثير من الأحداث غيرت المناخ العالمي لكن الذي حدث أن السيوف تعود دائما إلى أغمادها بانتهائها، وأن حليمة لا تتخلى عن عاداتها القديمة، باستثناء بعض الأحداث التي تأخذ بعدا أفقيا وبعدا اجتماعيا كما لاحظت ذلك في الربيع العربي، حيث توقف الربيع كحمولة احتجاجية كبرى لكنه بقي مستمرا في الزمن والربيع الجزائري الذي لم يتوقف نموذج لذلك، وإن كان مرشحا لأن يتوقف اليوم ولو إلى حين بسبب كورونا.

إن تغيير السلوكيات يحتاج إلى هزات مثل ما نعيشه اليوم، لكن يحتاج قبل ذلك وبعده إلى تغيير البنيات الذهنية ورؤية الناس للعالم، ولعل البداية ينبغي أن تكون بتوحيد الجهود للمشاركة في الحرب الوبائية العالمية، والتي تقتضي جهدا عالميا يبتدئ بالجهد الوطني ولا ينتهي عنده، بل يتم تعبئة كل ما هو وطني بالتنسيق مع ما هو دولي، وحشد الجميع في صف واحد داخل وخارج الوطن لمجابهة العدو الذي يهدد الجميع على حد سواء، لأن هذه الجائحة لا تعرف لا جنسية ولا ملة ولا عرقا ولا أي شيء آخر، هي جائحة تأتي على الأخضر واليابس بلا تمييز.

– ما هو الأثر النفسي والاجتماعي لالتزام المواطنين بمنازلهم؟

**ترافق الجائحة خطابات متعددة مثل الخطاب الديني والطبي والاجتماعي والفني والجمالي والكاريكاتوري الساخر وغيرها، وكل فرد يخاطب كورونا من زاوية نظره ورؤيته للعالم، لذلك يُتداول حتى خطاب المؤامرة والخطاب الديني الذي يرجع سبب الجائحة إلى الابتعاد عن الله ويدعو إلى التوبة، وأيضا الخطاب الاقتصادي المضمر الذي يرى في كورونا مناسبة لمزيد من الاستثمار

المالي والتوحش الاقتصادي وما إلى ذلك.

لكن السؤال المهم في نظري هو مدى تغير سلوك المواطن المغربي، وأعتقد –وأتمنى أن أكون مخطئا– أن السلوك لن يتغير إلا عبر الإلزام وتدخل الدولة لفرض الإيقاع المطلوب، وحتى فرنسا رغم اعتبارها قوة عظمى فقد اضطرت بعد استنفاذ جميع الحلول إلى إنزال الجيش للشوارع لفرض التزام الناس بمنازلهم، لأن المجتمعات متنوعة وقد تجد بينهم من «يتحدون» الأوامر والنواهي كنوع من المشاكسة والتحدي، طبقا لما تمليه عليهم عقولهم وقناعاتهم، فتجد من يتذرع بأن للموت أجلا محددا لا يتغير، وأن الموت واحد ولا فرق بين الموت في الشارع أو في المنزل، وأنه لن يخطئنا ما هو مقدر أن يصيبنا، وغيرها من الخطابات المتداولة شعبيا.

وبسبب مثل هذه الأفكار تصبح الدولة مجبرة على استعمال لغة أكثر حزما وفرض ما تدعو إليه بقوة الإلزام، باعتبارها السلطة الضامنة للأمن الاجتماعي والنفسي والصحي.

ولعل ذلك ما يفسر فرض المغرب حالة «الطوارئ الصحية» ابتداء من 20 مارس على الساعة السادسة مساء، ودعوته المواطنين إلى التزام بيوتهم واشتراط

مغادرتها بإذن مكتوب أو استثنائي، لأن الهدف الاستراتيجي هو الحد من انتشار الوباء، وتقليصه إلى الحدود القصوى، وإذا لم يلزم الناس مساكنهم برضاهم أو بالقوة فلا شك أن انتشار الفيروس سيؤدي إلى كارثة وطنية حقيقية.

ولكل هذا، أعيد ما قلته سابقا، من الصعب جدا التنبؤ بتغيرات اجتماعية عميقة أو بتغيرات سلوكية نوعية بسبب كورونا، لأن الإقامة الجبرية الظرفية قد يكون مآلها النسيان بعد انتهاء أسبابها، بمعنى أنها قد لا تحدث تغيرا عميقا لأن التغير العميق رهين بالتغير في البنيات الذهنية والعقلية، ومما لا شك فيه أن المغرب بمختلف ثقافاته يعمل بجد على تغيير هذه البنيات، رغم أنه لا يمكن أن ننفي وجود صراع بين الأفق الحداثي والمحافظ على مستوى السلوكيات والبنيات الذهنية والقناعات، لكن الاتجاه نحو التغيير والحركية الثقافية موجودة فعلا في المجتمع سواء كانت كورونا أو لم تكن.

لكن يبقى لكورونا الفضل في توحيد المغاربة باختلاف أطيافهم ضد عدو مشترك يمثل أكبر عدو ويمارس أكبر حرب، ليست حربا إنسانية بل هي حرب صحية، وقد يكون العمل الموحد من أجل الانتصار عليه هو أهم

تغيير سائد حاليا في المجتمعات سواء بشكل بطيء أو متسارع، وأعتقد أن المغرب يعيش هذا التغير ولو بطيئا ويسير نحو الأمام بخطوات يشهد عموم المتتبعين أنها على الطريق الصحيح.

– الحرب على كورونا تجعل الأزمة الاقتصادية تلوح في الأفق، وفي المغرب عشنا تجارب لأزمات اقتصادية ولدت انتفاضات وعصيانا وانفلاتا أمنيا، هل تتوقع حصول شيء من هذا القبيل خاصة في حالة طول مدة الحرب على الجائحة؟

** هناك إيقاع تاريخي مفاده أن السياسة هي كل الأفعال، فالورد إذا تفتح سياسة، والزلزال إذا وقع سياسة، والجفاف سياسة، وكورونا بدروها لا تخلو من ملمح سياسي، أقصد أنه يمكن أن تكون لها تداعيات قد تصل إلى احتجاجات أو انتفاضات أو أشكال من التمرد أو العصيان المدني، لكن في المغرب أعتقد اعتقادا قويا بأنه كان سباقا لوضع سياسة وقائية، وفي هذا الصدد يأتي الصندوق الذي استحدثه جلالة الملك محمد السادس من أجل التضامن الاجتماعي لمواجهة هذه الكارثة وتداعياتها، ومما لاشك فيه أن هذا الصندوق سيلملم جراح الفئات الهشة التي ترى أن

التزامها بالمنازل غير مجد، خاصة بالنسبة للفئات التي تعيش من أجل رزق يومها.

وما نتمناه هو أن يلتفت هذا الصندوق للفئات الهشة ويعمل على تأمينها غذائيا لأن ذلك هو المدخل الأساسي لتأمينها اجتماعيا، كما ينبغي الانتباه إلى أن الأمن الصحي مرتبط جدليا بالأمن الاجتماعي، فكلما كان الأمن الاجتماعي قويا توفرت القاعدة الصلبة لنجاح الأمن الصحي في الظروف الحرجة التي يمر منها الإنسان المغربي والإنسان في العالم الأجمع، وهو ما يظهر جليا من خلال التعمق في تحليل نموذج المواجهة الصينية وكيف نجحت في تأمين الدولة صحيا وإلزام 53 مليون نسمة بالامتثال لأمر البقاء في المنازل الذي غدا يسيرا بعد أن وفرت لهم الدولة الأمن الاجتماعي بتوفير الأمن الغذائي، لهذا فالسبق إلى استحداث صندوق للتضامن الاجتماعي هو فعل سياسي قوي وفيه كثير من ثقافة الحدس السياسي الإيجابي والتدبير القوي لمواجهة هذا الوباء العالمي. ويمكنني أن أقول جازما إن هذه الجائحة سيكون لها بطبيعة الحال تداعيات اقتصادية سلبية على بلدنا، لكن المغرب يستطيع النجاة بسفينته لأنه أثبت

أكثر من مرة أنه قادر على تدبير شؤونه وعلى الإبداع في هذا التدبير، وكل ما نتمناه أن لا تقع تداعيات احتجاجية أو شيء من هذا القبيل على هامش أو في قلب هذه المعركة الفوق وطنية، ومازلت أسطر عليها، نحن لسنا وحيدين في هذه المعركة وإنما هي مساهمة في التدبير الدولي، والاجتهاد في التدابير الوطنية جزء من النسق العالمي لمحاربة هذا العدو الكوني، ونتمنى من الله الخير.

صدر للباحث

1 - الخطاب النسائي في المغرب (نموذج فاطمة المرنيسي)، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1990، (95 ص).
2 - السوسيولوجيا المغربية «بيبليوغرافيا» بالاشتراك مع عبد الفتاح الزين (تقديم عبد الجليل حليم)، ضمن مجلة علم المعلومات، مدرسة علوم الإعلام، يوليوز 1996 (244 ص).
3 - الثقافة والسياسة، منشورات شراع، طنجة، مارس 2000 (80 ص).
4 - مسالك القراءة (مدخل إلى سوسيولوجيا الكتابة والنشر) الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، طبعة نونبر 2001 (123 ص).
5 - سوسيولوجيا التراكم الثقافي، المركز الوطني للإبداع المسرحي والسينمائي، الرباط 2004 (167 ص).
6 - فسحة المثقـف، اتصالات سبو، الدار البيضاء 2006 (120 ص).
7 - الثقافة وجواراتها منشورات مقاربات آسفي 2008 (72 ص).
طبعة ثانية،منشورات مقاربات،فاس 2015. (72 ص).
8 - الكتابة على الجدران المدرسية (مقدمات في سوسيولوجيا الهامش والشباب والمنع والكتابة) الرباط دار التوحيدي 2009 (460 ص).
9 - الهدر المدرسي والمسألة الثقافية، منشورات مركز حقوق الناس المغرب 2011 (120 ص).
طبعة ثانية، منشورات حلقة الفكر المغربي،فاس 2015.
10 - معارج العبور (سيرة الجغرافيات الذاتية) منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2011 (84 ص).
11 - همس في طلوع الشجر[ديوان شعر] منشورات مقاربات 2013 (68 ص).
12 - سوسيولوجيا المغرب (المقاربة الأنجلوساكسونية، نموذج انقسامية واتربوري)، منشورات مقاربات ، 2013(55 ص).
طبعة ثانية، منشورات مقاربات 2015
13 - جنان الكتابة، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 2013 (208 ص).
14 - سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية (مقدمات في مقاربة البيدوفيليا) مجلة مقاربات [هدية العدد] يناير 2014 (30 ص).
طبعة ثانية، منشورات مقاربات 2015
15 - سوسيولوجيا الجمعيات الثقافية (أيٌّ براديغم للعمل الثقافي ؟)، مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الآداب ظهر المهراز فاس (200 ص)
16 - الغرافيتيا أو الخربشات العربية على الحيطان(مقدمات في سوسيولوجيا الهامش والثورة)دار روافد للنشر والتوزيع، القاهرة 2015(510).
17 - زواج القاصرات(تقرير سوسيولوجي) مركز حقوق الناس،فاس 2017.
18 - سوسيولوجيا الربيع العربي، منشورات مقاربات، فاس 2017
19 - الرواية والسوسيولوجيا ، منشورات حلقة الفكر المغربي، فاس 2019
20 - شموس تسطع في الليل أيضا، منشورات مقاربات، فاس 2019



هل هذه الكتابات حول هذه الجائحة كتابات جديدة على مستوى البنى والإواليات بل والمنطق ؟.. أم أنها كتابات مرتبطة بحالة الحجر، وقد لا تختلف على سبيل أسباب نزولها تحديدا إلا عن كتابات أحداث تاريخية (إنسانية) مثل حرب الخليج الأولى (1990)، ومثل أحداث 11 شتنبر 2001، وأحداث الربيع عام 2011.. أحداث كبرى يعرفها العالم كل عقد من الزمن، كيف يمكن توصيف ما يكتب وما ينشر سواء على صعيد القول أو صعيد الصورة من رسوم وأيقونات.. أو على الصعيد السمعي من فيديوهات وأوديوهات وأثيريات، أو على الصعيد الرقمي والإلكتروني (...)

كتاب يزاوج بين السؤال السوسيولوجي والتأمل الفكري في ارتباط مع الخطاب اليومي من أجل تشخيص عصر كورونا، بل واستشراف المستقبل عبر هذه المقدمات أو المفاتيح لقضايا كبرى وصغرى، قابلة لنقاش علمي أكثر برودة فيما بعد.. وأخيرا يمكن القول، إن هي إلا تأملات، أملاها توالي أيام هذه الإقامة الجبرية.. يوميات تتخذ طابع الشمولية والعموم، بدون تفاصيل لما يضغط به الحدث في الانكتاب.

ISBN: 978-9920-694-21-6



كورونا والخطاب

أحمد شراك

